





مسرحية في إحدى عشر متتالية

ترجمة: بشير السباعي

127

المشروع القومى للترجمة

ارهاب

مسرحية في إحدى عشر متتالية

تأليف

صفاء فتحي

ترجمة

بشير السباعي



القاهرة
١٩٩٩

هذه ترجمة مسرحية:

TERRREUR

تأليف: Safaa Fathy

Paris, 1994

كلمة عن هذه المسرحية

لقد تأثرت بالغ التأثر بقراءة مسرحية "ارهـاب"، ليس فقط بالجسارة الابتكارية للمشروع، وبالصوغ المسرحي لفرضية الدكتور ڤيليو الفريدة، وبإعادة تجسيدها في صُوَر وبـ "تحقيقها" استناداً إلى محفوظات أرشيفية "واقعية"، بل تأثرت أيضاً بقوة الفكر (الفلسفي، السياسي، إلخ) الذي يتجلى أثناء عمل ذلك. لقد نجحت صفاء فتحي في أن تضع في الفضاء المسرحي، بغنائية رائقة، خبرةً مثيرة للمشاعر، عاطفةً قوية تتخللها أسئلة هي في آن واحد أكثر الأسئلة لا زمانية واختراقاً لجميع الأزمنة، كما أنها الأسئلة الأكثر إلحاحاً والأكثر "تاريخيةً". وكل هذا بلغة جد جميلة.

إنني من أولئك الذين يتمنون نشر وعرض هذه المسرحية. هذا سيكون إنصافاً.

جاك ديريدا

باريس ٢٥ مايو ١٩٩٥

تمهيد

تتخذ هذه المسرحية كنقطة انطلاق لها فرضية طرحها في زمن الثورة الفرنسية طبيب يدعى فيلپو. وخلاصة هذه الفرضية أن الرأس تحتفظ، بعد قطعها، بقدر من الحرارة يكفي لاستمرارها حية لمدة ربع ساعة. ومن ثم يكون بالإمكان التواصل والحوار مع الشخص المقطوع الرأس قبل "إنطفاء النور". وبمساعدة صديق محكوم عليه بالإعدام في زمن الإرهاب، دشن فيلپو قاعدة تجريبية فى منتهى البساطة تتلخص في أن يغمز له صديقه بضع مرات في الدقائق التالية للإعدام. عندئذ يمكن الرد بشكل علمي وموضوعي على بعض التساؤلات الكبرى التى تحير البشرية: متى يموت المرء؟ هل يحتفظ المرء بذكرى عما قبل الموت، بينما لا يحتفظ بذكرى عما قبل الحياة؟

بعد مرور قرنين على تلك التجربة، تظل الأسئلة الفلسفية والسياسية والأخلاقية مطروحة، حتى وإن كان السكانر ذو الرنين المغناطيسي النووي يحل محل غمزة العين الماضية وحتى وإن كان الهوس العلاجي يختزل الحياة إلى أبسط تعبير عنها. فاليوم أيضاً، يعد الموت تسلية يهتم بها المرء عندما يمس عدداً كبيراً من الأشخاص، أو أيضاً عندما يمس شخصاً واحداً نعرفه بشكل أوسع من معرفتنا لحشد بأكمله من البشر.

ولكن ما الذي يحدث لو كان فيلپو على حق؟ إن المسرحية تدور خلال ربع الساعة ذلك الكاشف لأسرار الغيب حيث تدرك

الشخصيات أنها تموت وحيث تحس بانطفاء الحياة. وشأنها في ذلك شأن كل المحكوم عليهم بالإعدام، فإنها محاصرة بين الرغبة في التخلص من هذا الوضع والرغبة في مواصلة العيش، بين الضجر من زمن لا سبيل إلى شغله والخوف من المجهول.

يستند النص في جانب منه على أقوال محكوم عليهم بالإعدام في زمن الإرهاب. والواقع أن كل متهم كان يتعين عليه بعد إلقاء القبض عليه أن يكتب اعتذاراً عن حياته حتى يتيح للمحكمة فرصة تكوين رأي واتخاذ قرار. وكان يحق للمحكوم عليهم بالإعدام كتابة رسالة أخيرة إلى ذويهم أو إلى صديق. وكانت الشرطة السرية تصادر هذه الرسائل، وهي محفوظة في الأرشيفات القومية مع السير الذاتية للمحكوم عليهم بالإعدام.

تبدأ المسرحية في الثواني التي تتلو الإعدام وتنتهي مع الموت النهائي. ويجرى تحريك الشخصيات على درب يستعيد معالم الطفولة والصبا والبلوغ والكهولة. وتحاول الشخصيات فهم وضعها مستعينة بالعلم وبالتاريخ وبالمؤسسات وبالاستبطان. لكنها تجد نفسها فى النهاية عند نقطة انطلاق كل حضارة وكل كينونة: إنها تتذرع بالسحر سعياً إلى تفسير أو طرد ما لا تقدر على السيطرة عليه.

وإذا كان الزمن شاغلاً رئيسياً، فإن الضوء يكاد يكون شخصية قائمة بذاتها في المسرحية. إننا في ختام عصر الأنوار وقد اجتاز المحكوم عليهم بالإعدام عتبة الليل الأبدي. وعلى المسرح، يجيء الضوء من خارج أو من داخل ساحة العرض. والضوء يشجع أو يثبط همم الشخصيات؛ وهو يسمح بإفضاءات وبإفشاء للمخاوف؛ وهو ما تهرب

الشخصيات منه وما تحتاج إليه. كما أننا نقترح توليد فانتاسماجوريا (استشباح)، أي مشهد خداعات للحواس يستند إلى إضاءات ذلك الزمان.

ويجب على الإخراج وعرض المشاهد أن يعبرا عن هذا الالتباس والغموض. ويمكن للفعل أن يدور في رأس شخصية واحدة من الرءوس المقطوعة، بما يعيد انتاج توهج وخمود فكرها، كما يمكن للفعل أن يدور فى عالم برزخي يوحد الأنفس المنتقلة بين الحياة والموت.

الشخصيات

- ❖ ستة محكوم عليهم بالإعدام أعدموا للتو
- ❖ شخصية ترتدى أسمالاً تنضم إليهم

المتتالية الأولى

ستة محكوم عليهم بالإعدام يدخلون إلى المسرح. يرتدون ثياباً من الجلد. العالم عالم مستشفى أو مشرحة لعرض الجثث مجهولة الهوية. اللون السائد هو الأبيض المعقم. المحكوم عليهم بالإعدام أعدموا، لكنهم فى ريع الساعة الذى يفصلهم عن موتهم الفعلي، بعد قطع رءوسهم بالمقصلة. يدخلون، ينظرون حولهم، يبحثون عن شيء ما، ويخرجون وقد استولى عليهم الهلع. يكررون الدخول والخروج عدة مرات. الآن هم وحدهم. يتساندون بعضهم على البعض الآخر ويبدأون طقوسهم على المسرح. يتقدمون نحو مقدمة خشبة المسرح.

إظلام تدريجى يسقط على الهالكين.

لا نرى غير رءوس الهالكين، مصطفة.

صمت.

على شاشة تقع بعيداً، يجرى عرض فيلم يمثل رأس دمية بالأسود والأبيض. نسمع صوت ارتطام معدنى واضح. يتواصل الفيلم.

يغمز الهالكون ثلاث مرات بأعينهم اليمنى. يبتسمون ويغمزون بأعينهم من جديد. تلك لحظة شخصية جداً وحميمة. لا يعرف الهالكون كيف ينهون هذه اللحظة. يقررون تسمية اثنين من بينهم "مؤرخين" ليتوليا تفسير وضعهم.

إظلام على الهالكين، ضوء على الشخصيتين المكلفتين بالتفسير.

الهالكون فى صوت جماعى: أنتما، العبا دور المؤرخين. قولا شيئاً.

ينفصل المؤرخان عن المجموعة ويتبادلان النظر عبر نافذتين صغيرتين تحجبان بقية جسميهما. يظهر وجهاهما، المؤطران كل منهما بفتحة نافذته، كما لو كانا بورتريهين.

المؤرخ الأول: بسرعة الموت، تعزلُ شفرة المقصلة الهواءَ أو المادةَ كما لو كانت إرادة عليا تشق طريقها الوعر في مستنقع من العذابات. سيل من العدم. واللحظة لا تدع مجالاً لرصدها. طبيعيٌ هو الموت. ومع أخذ كل شيء في الحسبان، كيف يتسنى أن يهزنا إلى هذا الحد ما ينطوي عليه مثل هذا الحدث من ابتذال محكم؟ صمت. يواصل لكم هو شائن أن يبدو المرء منكسراً إلى هذا الحد في نظر الآخرين. إنهم ينظرون إلينا، مبتهجين أو ذاهلين. أين تكمن المأساة؟

المؤرخ الثانى: مادامت شفرة المقصلة قد اختزلت التجربة اختزالاً جذرياً، فقد صار محكوماً علينا، إلى الأبد، بأن نكون ما انتهينا إليه؛ أي بأن نتذوق غياباً للحياة وللموت غير مسبوق بالمرة. يا له من مصير لا مفر منه... أين نظراتكم، في أي اتجاه توجهون هذا النظر، أنتم، أيها الهالكون؟

الهالكون شاردو البال كما لو كانوا فى حصة مدرسية.

المؤرخ الأول: هذا ليس مسرحاً. هل تستثير المهارة المشهدية المثيرة التي تمت بها إبادتنا شره المشاهدين؟

المؤرخ الثانى: العويل الفاجع الصادر عن محكوم عليه بالإعدام،

السرعة القصوى للحدث، لا مبالاة حشدٍ حيوية، كل ذلك يغذي تماماً الظهور المسلي لألفية جديدة. على سبيل المثال: "إلى المقصلة". كرروا.

أصوات خافتة واهنة تكرر: "إلى المقصلة".

المؤرخ الثانى غير متصالح بشكل مطرد مع دوره كمفسر: كيف؟ كيف؟ يحدث هذا بينما نحن... لا! لا! ليس أنا!... لكننا نحيا في الانقضاء البطيء للوعي... هل نحن بإزاء نوع جديد من اشتهاء الموت، هل نحن بإزاء آخرة لم تعرفها الأديان بعد... لا. هذا ضوء جديد مسلط على الإنسان المخلوع عن عرشه. لنتكلم، لنستفد من فرصة الكلام الوحيدة التى منحها لنا التخلف العلمى محدثاً نفسه نحن وحدنا. ما من متفرجين هنا، في ظرف ربع ساعة سوف يجري الاحتفال بإعدامنا، سوف يرفعون رءوسنا بعد أن يغرزوا فيها أطراف حرابهم. سوف يتجولون بها عبر المدينة. يالها من نزهة جميلة. سوف تكون رءوسنا فوق رءوس غيرنا. نخبة فى موقعها الصحيح... ولن يكون هناك عويل بعد. تكلموا

المؤرخ الأول محدثاً نفسه: لقد سدت شعورُ الهالكين المجارى العمومية. من أين يجيء هذا التفاؤل الأهوج؟... من زمن مضطرب يتسارع، أو على العكس من ذلك، من زمن مصاب بالشلل... يبتعد عن شريكه ويقف وحده تماماً في مواجهة المؤرخ الثانى. تعالوا، أخرجوا كنوزكم يا أصدقائي الطيبين. رسائلكم، الأخيرة.

المؤرخ الثانى بنبرة سلطوية: أوراقكم من فضلكم

الهالكون يبحثون عن أوراقهم.

قطع الحدث بشكل مفاجيء من جانب المؤرخين.

إظلام حاد على الهالكين كما لو كان الإظلام هو أسلوبهم في الاختفاء. وإذ يدهش المؤرخان لكونهما مراقبين، فإنهما ينضمان إلى المجموعة مع بقائهما على مبعدة إلى حدٍ ما. ومن الممكن مثلاً أن يظلا واقفين خلف الهالكين وأن يكررا حركات هؤلاء عينها. إنهما على أية حال هالكان هما أيضاً.

المتتالية الثانية

ضوء على المؤرخين، اللذين استعادا مكانيهما.

المـــؤرخ الأول وقد اختلط عليه ما جاء بالأوراق، يقول واثقاً: كابانيس.

المؤرخ الثانى: كابانيس. كابانيس. من يكون هذا الكابانيس؟

المؤرخ الأول: إلزم الصمت. هذه ليست الأوراق المقصودة.

المؤرخ الثانى بصوت خافت: كابانيس كابانيس كابانيس.

المؤرخ الأول: نعم مفضياً، ولكن بنبرة عليم ببواطن الأمور: ذلك هو الرجل الذي يعتقد أن قطع الرأس بالمقصلة يتم في غمضة عين؛ أي أن العقوبة يتم تنفيذها بسرعة مذهلة بحيث إن الرءوس المتكومة تُنسى حتى قبل أن تَنسى هي. ليس لدى المتفرجين وقت للذعر، ليس لديهم وقت لمشاهدة ارتسام الصرخات البطيء في الفضاء. ليس هناك إرهاب وليست هناك صباحات غادرة بأكثر من المعتاد. لا، ليس لديهم الوقت... في فصاحة مسرفة وببطء شديد. كان قد نسي بالفعل أنه قد أخطأ بالنسبة لهم، نحن لم نعد موجودين. والعيد لا يكون عيداً دون إعراب المذنبين عن الندم.

جلبة أصوات في الظلام بين الهالكين.

صوت...

صوت يتكرر بنوع من المزاحمة سعياً إلى جذب الانتباه: آراس. آراس.

صوت آخر: من يكون هذا "الآراس" هو الآخر؟

صـوت ثالث: أسكت بنبـرة تأكيـدية هو ذلك الذي قـال... الذي قال...

ضوء على الهالكين.

يبتعد المؤرخان عن نافذتيهما، مجهدين تماماً، يلتقيان الهالكين من جديد.

إظلام على الجميع.

تعم الجلبة بين الهـالكين في الظلام. يسقط الضوء عليهم من جديد. ينظرون ما إذا كانوا وحدهم.

الهالك الأول: قال... تالياً من ورقة "عبر الإطار الذي تهوي منه شفرة المقصلة، يحدث شيء ما..."

الهـالك الثـانى وهو ينظر فى أوراقـه: ... "الـواقـع أنـه شـيء لا يحتمل؛ لأن ما ينزلق..."

الهـالك الثـالث وهو ينظر في أوراقـه: ... "في تلك الفـورية التي تعمي الأبصار، بين الرجفة الأخيرة والمباشر والمميت"...

الهالك الرابع وهو ينظر أيضاً في أوراقه: ... "ما بعد"

الهالك الثانى يقـرأ: ... "فصل الرأس، لا يمكن ولا يجـوز النظر إليه..."

الهالك الثالث بصوت خافت: "... أو تصوره".

الهالك الرابع: نعم... هذا تعبير ممتاز.

الهالك الثانى: الواقع، بالنسبة لهم نحن لم نوجـد قط. لا. نحن لم نعد موجودين.

طقوس غمزات بالأعين.

إظلام تدريجي.

لحظة في الظلام.

ضوء مفاجيء. المؤرخان يشعران بالغيرة إلى حدٍ ما.

الهالك الأول: الدكتور ڤيلپو الطيب يطلب من زميله أن يغمز له بعينه اليمنى ثلاث مرات.

الهالك الثانى: هذا غريب. كشأننا.

الهالك الأول: نعم مفضياً لأنه كان على وشك أن تنتابه أعراض الفواق يُعدم. والدكتور الطيب، المسلح بموضوعية لها مقابلها المجزي، إنما يبحث عن أثر لرزانة "باردة" عن أثرٍ لعقلٍ مستسلم، أو عن أثرٍ لتشبثٍ وهمي بالحياة.

المؤرخ الثانى: الدكتور ڤيلپو؟ ڤيلپو؟ ڤيلپو؟ من يكون كل هؤلاء المتخصصين؟ لابد لي من الاعتراف بجهلي. لم أقم بأبحاث حول الموضوع. هل تعرفون عنه أكثر مما نعرف؟ هذا موضوع مثير للفضول.

الهالك الثانى منهياً المناقشة السابقة غاضباً: نعم، أخيراً نتحدث عن الرزانة الحساسة، عن العقل السامي، عن إرادة الحياة شاعراً بالخجل... باختصار، نتحدث عما إذا كانت ذبالة وهج إنساني ترقد في رأس مفصولة - مرة واحدة ووحيدة... إلى الأبد .، عن الجسد الذي كان يحملها دائماً إنه يشعر بالخجل حقاً.

يشعر المؤرخان بالضياع لأن الهالكين يعرفون عن الموضوع أكثر مما يعرفان هما عنه. عندئذ يتنحيان خلسة، خلف الهالكين.

الهالك الثالث هامساً: نفذ ذلك زميله. لقد كان متضامناً مع العلم لأنه كان زميلاً. والزميل يجب أن يساعد على إجراء التجارب.

الهالك الأول: الدكتور... كان متأثراً عميق التأثر بمكابدة زميله وذلك في اللحظة التي تَرَقَّبَ فيها... استئصال ضميره.

الهالك الثاني: الدكتور ڤيلپو. من المؤكد أنه لم يحزن ولم يتأثر. إن الدكتور ڤيلپو الطبيب كان يختبر ضمير زميله. لابد أن رأس زميله المزينة بأذنين والموضوعة بين يديه قد سمعت: هل تتذكر شيئاً يا زميلي؟ هل تحس بشيء؟ أجب. إغمز بعينيك. ولكن... ولكن... بما أن الزميل قد أقلقه حدث حياته التي "تبتذل" بالإيقاع ذاته الذي يفرغ به جسده من دمه، فإن الأمر يختلط عليه. إذ يبدو أن العينين تغمزان. واللسان يتدلى. والدكتور ڤيلپو الطبيب الذي كان طاهراً قبل ذلك مباشرة، إنما يجد نفسه ملطخاً بالواقعة الدموية. لقد فشلت التجربة، بالرغم من إدخال تجديد على الإجراء. **نظرات ذاهلة. لا يدري المؤرخان ماذا يفعلان. إنهما في حال تأثر بالغ.**

الهالك الرابع: إن أعراض الحياة، إن جاز القول، لم تبد كاشفة لما يجب أن تدل عليه حتى تكون النتيجة حاسمة.

الهالك الثاني: ما أبلغ تعبيرك **بعد توقف قصير عن الكلام** هل تعتقد أن بمقدورهم رؤية أن المرء يغمز... يرمش؟

الهالك الثالث: ... وماذا لو أخطأ الزميل النظر، فغمز بعينه اليسرى؟

الهالك الثاني **بفرحة طفل:** لا. يجب إبقاء عين مفتوحة. أي ترك الأخرى مغمضة. لا، يجب أخيراً امتلاك حس الاتجاه. لا أهمية لذلك بالمرة.

تبادل للنظرات بين الهالكين.

الهالك الرابع: هذا تفتيش. مساءلة للوعي المفقود.

الهالك الثاني: تفتيش، لا. إنه بحث علمى في موضوع الإنسان.

وقع أقدام مفاجيء يؤدي على الفور إلى سقوط الظلام على الهالكين بعد ذعر قصير. إضاءة. ينتهز المؤرخان فرصة الإظلام لأخذ السلطة أمام النافذتين وللتقدم إلى مقدمة خشبة المسرح بينما يصطف الهالكون ويحنون رءوسهم ويغمزون بأعينهم.

المؤرخ الثاني **راضياً عن سلطته**: مادام نزيف الدم يعمي العين... لا مفر من مقارنة مع طائر معروف... دجاجة ذبيحة. صمت. الواقع أن عينيها... تنظران لكنهما لا تريان. غمزة العين، في ربع ساعة، هل تتذكر الأبدية المشرقة للحياة؟ **محدثاً نفسه**. نعم، إن المرء يتذكر ذلك، ولكن قليلاً.

صمت قصير.

المؤرخ الثاني: في هذه اللحظة نفسها، أَمْتَلِكُ بارقة إحساس طفيفة. وبالنسبة للآخرين الذين لا يكفون عن الوشاية والتشهير أقول إن هذه السرعة القصوى لا نهاية لها. إنها الانحدار إلى ما لا قرار له.

المؤرخ الأول: ليس هناك ما هو أكثر قُبحاً من حكمة يتفوه بها محتضر.

جلبة وقع أقدام. إظلام.

يتنحى المؤرخان وينضمان من جديد إلى المجموعة.

المتتالية الثالثة

خلال هذه المتتالية كلها لا تتوقف الشخصيات عن تحسس أعناقها بشكل إيمائي. يستعيد الهالكون الضوء بمزيد من الثقة. يقف أحد الهالكين أمام النافذة ويصبح مؤرخاً. يفعل ثان الشيء نفسه.

المؤرخ الثاني **مخاطباً الجمهور**: المظهر الذي لا يتجزأ لكل عصيان هو التخلص من العابر **مخاطباً المؤرخ الأول** إن شق الأرض الجرداء لا يحرك عواطفي... **مخاطباً الجمهور** حتى يعاد توظيف انقاض هذا العالم، لابد من تطهيرها من المترددين، من الهامشيين، من المتحمسين أكثر من اللازم، وأخيراً من غير المتحمسين أكثر من اللازم... **مخاطباً المؤرخ الأول** نحن لسنا في مأمن أبداً.

المؤرخ الأول **مخاطباً الجمهور**: العدو هو المشتبه فيه. موت المشتبه فيهم ينبذ عمى الأيام أمام مستقبل مزين بالزهور. **مخاطباً المؤرخ الثاني** أن يشي أحد بك وأن تشي أنت نفسك بآخرين ليس بحال من الأحوال إهانة للإنسان. كل ما هو إنسانى ليس غريباً عني.

المؤرخ الثاني **مخاطباً المؤرخ الأول**: هكذا بين ذراعي آلة لصنع المستقبل، تُلقى بذور النظام الجديد **مخاطباً الجمهور**: بلاهة رعوية أيضاً.

المؤرخ الأول: لقد أعطى الزبائن الجماعيون موافقتهم. والنفي، منذ فجر الأزمنة الجديدة، هو مصير كل خارج على الإجماع. الواقع إنكم على حق. يا لها من بلاهة رعوية.

الهالك الثالث مخاطباً الهالكين الآخرين وهو يهرش: السعار.

السعار. أنا مسعور. من الجماع التاريخي المسعور.

المــــؤرخ الأول **مخاطباً المؤرخ الثاني. لم يسمع شيئاً من كلام الهــالك:** منفيٌ طريدٌ، فارٌ هاربٌ. هنا، يا زميلي العزيز، يتعلق الأمر بالمصلحة العامة وليس بنوع من الرومانسية المنحرفة. من خلية واحدة بذاتها يتكاثر عقاب أسمى، منجل المساواة، استنساخ للذوات، إلخ... **محدثاً نفسه** أجل. أجل. أجل.

الهالك الثاني **مخاطباً الهالك الثالث:** قلت جماعاً. وهو أيضاً جماع شديد السرعة. فالمتفرجون لا يجدون الوقت للتأثر. **حازماً جداً** من الجماع تنبثق بارقة خلاص.

المؤرخ الثاني: يا لوضاعة الأنا الشخصية!

الهالك الثاني: عذراء وعارية.

المؤرخ الأول **مخاطباً المؤرخ الثاني:** أجل. أجل. هذه العبارة تبدو روسوية إلى حدٍ ما.

الهالك الأول: بل ولواطاً كثيف الدسم.

المؤرخ الثانى **مخاطباً المؤرخ الأول:** لقد استئصلت الأنا بمائة من التروس المشحمة. شيء منحط.

الهــالكون **مــروَّعين:** آآآه **يمكن تمييز أقوال هامسة من قبيل،** مومس بتول، معاشرة زائلة، تلقين جماعي، نكاح جماعي.

المؤرخ الثاني: تنويعات تنقصها الجدية. فلنذهب إلى مذبح الإله. النظرية تسيطر، رائع الروعة. فيالق الشيطان الأكبر، محشوة بالقش دون شعوذة أو سحر. ما من مكان شاغر في نُزُلِ الظلم.

المؤرخ الأول: لننس الملاحظات الباطلة. المحن الفردية تتلاشى

عندما نذوب في فرح جماعي. في مملكة الغُرباء المشمولين بالإحسان، يجب أن نكون موضوعيين.

الهـالكون يبـدون جـد منتـبـهين خـلال كل هذا الحـوار ويقـولون الواحد بعد الآخر:

الهالكون: أجل، لكنهم يقولون إن "حياة الأنا قاسية، قاسية قسوة فريدة".

الهالكون الثاني والثالث والرابع يكررون بإضافات من قبيل: في الواقع لأن؛ هذا لأن، من الواضح أن هذا مرده؛ بالفعل.

المؤرخ الأول: لنكن مع ذلك موضوعيين.

يتكون الآن لدى الهـالكين الانطبـاع بأن المؤرخين يتـيـحـان لهم إمكانيـة التحدث عن أنفسـهم. إلاّ أنه يتضح أن الدور لا يتـماشى مـع الشخصية. فهم لا يعرفون ماهيتهم بالضبط. جلبة خطوات تركض وتبحث وتتوقف.

إظلام.

المؤرخان الواقفان هناك، أمام النافذتين، يقرران عمل شيء ما.

المؤرخان الأول والثاني: أسرعوا! أسرعوا! أسرعوا! استمعوا إلى نبضات الزمن. سريعاً سوف يتوقف هذا الخفقان. ليت بوسعنا قول شيء له معنى. يجب الكلام الآن. تكلموا بسرعة.

المؤرخان ينضمان إلى المجموعة لاستحضار الماضي سوياً.

الشخصية الأولى: سوف أكون قريباً من الأبدي، يا صديقتي، عندما تتلقين هذه الرسالة. إنني لأطمح إلى أن يعود عليَّ عفوي عن أعدائي بالعفو عن خطاياي وجرائمي في حق الرب لأن النسيان

المتكرر لنعمه هو بلا شك إحدى هذه الجرائم التي لا يمكن التكفير عنها كما يجب، والتضحية ببضع سنين...

مقاطعة من جانب الشخصية الثانية التي تريد قول الشيء نفسه لكنها تدرك أن دورها لم يجيء بعد على الأرجح.

الشخصية الأولى تصمت، غير مدركة ما إذا كانت هذه المقاطعة لها أم لا.

الشخصية الثالثة: ... إن أي عائد من الرحلة التي لا تعرف عودة لم تجر إعادته لكي يوضح كيف يمكن للعينين أن تلمعا في مكابدة الهلاك.

الشخصية الخامسة **بصوت خافت:** في الواقع. **يستأنف الكلام.** هذا ليس شيئاً كبيراً بالنسبة لمن يعرف كيف يقدر الحياة حق قدرها؛ إن الحكم بإعدامي لم يجعلني أجرِّب أي شيء جديد، فجميع المحن التي كابدتها منذ إلقاء القبض عليَّ قد جعلتني أعاف الحياة بما يكفي، ومشهد التعساء المتواصل إنما يتناسب تماماً مع هذه النتيجة.

الشخصية السادسة **وقد فقدت رباطة جأشها:** في حال من الإشفاق الذاهل على نفسي، أبكي بحرقة، أبكي بفرحة.

الشخصية الخامسة **مصرة على مواصلة الكلام:** وداعاً، صديقتي البائسة، لا تأسفي على رحيلي أبداً، فأنا أموت وقلبي عامر بالثقة وربما بالفرحة. ما أجمل الحفل الذي سأحضره هذا المساء يا صديقتي، سأنتظرك هناك؛ إن فضائلك لتدعوك إليه؛ ليس عندي ما ألوم البشر عليه، لم تخامرني قط غير مشاعر الإنسانية، إنني لأتمنى السعادة مخلصاً لأولئك الذين يقودونني إلى القبر؛ لكنني، تجاه الرب،

يا صديقتي، لم أكن بمثل هذه البراءة؛ لقد أحببته لكنني لم أحسن عبادته، وأملي هو أن يغفر لي ذلك، لا داعي إذاً لأن يبكي أصدقائي على سعادتي، سوف نلتقي كلنا هناك، انقلي إليهم أطيب مشاعري نحوهم، وداعاً.

الشخصية الثالثة تتدخل وهي تظن أنها تختتم الكلام، لكنها تتفوه متلعثمة بكلمات مختلفة: جففوا دموعكم، هذه بلاهة رعوية يا صديقاتي الطيبات، أو، على الأقل، إذرفوها بلا مرارة، لنكن موضوعيين، كل مصائبي سوف تنتهي، وأنا أسعد منكم.

الشخصية الرابعة: إنني أموت يا ولدي العزيز، ضحية لهيامي بالوطن وبالشعب.

الشخصية الثالثة تحاول استئناف الكلام لكنها لا تجد أمامها غير ترديد كلمات من ردها السابق: جففوا دموعكم... بلا مرارة، رعوية، إنني أموت يا ولدي العزيز، موضوعيين، الروح الجمهورية، حياة قاسية، أنا أسعد منكم... **يمتزج كلام الرد السابق بكلمات من حديث الشخصية الرابعة.**

الشخصية السادسة: وباء التعاسة يجتاح الآفاق. إنني لأبكي بحرقة، بحرقة أبكي.

الشخصية الرابعة تستأنف الكلام شبه غاضبة: لقد طلبت أنا نفسي محاكمتي. وكان بوسعي أن أصدق أن نموراً منزوعة الكمامات سوف تحكم هي نفسها ضد القوانين، بل وضد هذا الجمهور المحتشد الذي سرعان ما سوف يلومها على إعدامي. **واثقة تماماً** لقد قدموا لي قرار اتهامي قبل ثلاثة أيام من الحكم بإعدامي. ثم عزلوني عن

العالم، وأصبحت كأنني في جُبٍّ، حيث لم يكن بوسعي مجرد التمكن من التحدث مع الحارس. القانون منحني أيضاً حق اختيار المحلفين الذين سوف ينظرون في شأني؛ في منتصف الليل قدموا لي قائمة بأسمائهم، وفي السابعة صباحاً، أنزلوني إلى المحكمة، وأنا في حال من السقم والإعياء شديدة وعاجزة أيضاً عن مخاطبة الجمهور؛ وفي حال تشبه هكذا حال روسو إلاَّ في فضائله، أحسست بكل ما يعتورني من قصور. سألت عن المحامي الذي كنت قد اخترته. قالوا لي إنه غير موجود وإنه لم يشأ تبني الدفاع عني؛ طلبت محامياً آخر بدلاً منه، قالوا لي إن بوسعي بما يكفي تولي الدفاع عن نفسي.

الشخصية الرابعة لا تثق بعدُ البتة في نفسها. الشخصية الثانية تساعد الشخصية الرابعة على أن تلملم نفسها، تلقنها. الشخصية الرابعة تكرر وراءها.

لقد أخجلتُ جلاديَّ عشرين مرة، وبما أنهم قد عجزوا عن الرد على كل جملة قلتها تثبت براءتي وسوء نيتهم، فقد حكموا عليَّ بالإعدام خوفاً من أن يصبح الشعب شاهداً على ظلم لم يشهد العالم له مثيلاً من قبل.

الشخصية الرابعة **وحدها تماماً**: وداعاً، يا ولدي، لن أكون بين الأحياء بعدُ عندما تصل إليك هذه الرسالة. إنني أموت، يا ولدي، يا ولدي العزيز؛ بريئة أموت. لقد انتهكوا كل الشرائع لكي ينالوا من أشرف امرأة في عصرها...

إظلام تدريجي على الشخصيات. الشخصيات تكاد تشعر بالمهانة من جراء هذه المداخلة فقد كانت تشعر بأنها على الدرب الصحيح

لاستعادة"أنا"ها. الآن لابد من بدء كل شيء من جديد.

جلبة خطوات راكضة.

المتتالية الرابعة

تدخل شخصية جديدة إلى المسرح. ترتدي أسمالاً، تجري إلى اليمين وإلى اليسار، ويدهشها الهالكون بما يُدخل السرور عليها. الشخصيات ترى فيها شخصية متطفلة. كما أنها تشعر بالإحباط لأن جلبة الخطوات التي كانت تطاردها قد جاءت أخيراً من هذه الشخصية الجديدة.

الشخصية الرابعة: عايز إيه؟

الشخصية التى ترتدي أسمالاً **تتلو تحت شجرة الحرية:** سيكون ذلك موضوعاً جميلاً تتحدث فيه الأجيال القادمة، وهو بالفعل مشهد جدير بالأرض وبالسماء، أن يرى المرء اجتماع نواب... اليوم يوم جميل. ينفتح باب وتتقدم رأس وترى النهار، وتذهب مع الرياح. سماء رمادية وليل بلا نجوم. هل ينكمش الليل مرة ليمتد العمر؟

الشخصية الثالثة: أهي خطبة؟

الشخصية الثانية: آه! لا. إنه زميل. تعال حتى تصبح صحبتنا زاهية الألوان.

الشخصية الثالثة: آثار زخم قديم للسخط.

الشخصية السادسة: أجهدته النجوم.

الشخصية التي ترتدي أسمالاً **تنهمك في كلام مشوش:** شفتان غليظتان، قطران ساخن، إنني أجري خلف سراب من الرمال. على راحة اليد نوستالجيا شائخة... موضوعة على بركان لا ينفد من

المكائد؛ وبيدٍ واحدةٍ، يضعُ المرء عند قدميّ الخلود، خالق الأشياء، إجلالات شعب عظيم...

الشخصية الرابعة مخاطبةً الشخصية الثانية: نعم، لقد قيل ذلك بالفعل. هذا معلوم.

الشخصية الخامسة مغضيةً: ليس بالضبط. إن جلسة يوم... ينسى سبعبع يضحك بريريال... العام... واحدة ولا - تت - جزً - أ. نحن، خلافاً لذلك، نتجزأ.

الشخصية التي ترتدي أسمالاً مقاطعةً: أيها المواطنون.

الشخصية الخامسة مخاطبةً الشخصية السادسة: إنه يسمينا. صمت قصير. إنه يسمينا مواطنين.

الشخصية الثانية مخاطبةً الشخصية الخامسة: مواطنين؟ أجنة، أجنة مُجْهَضَة.

إظلام تدريجي.

الشخصية الثالثة: تَعَلُّمُ الموتِ مهمة صعبة.

الشخصية الأولى: بالفعل. أمامي حتى في هذه اللحظة كومة تنتصب على شكل طوطم. عار الأيام التي انقضت بالفعل. الماضي ينشب بأسنان بيضاء في هذا العدم الذي لا مفر منه.

الشخصية الثالثة مخاطبةً الشخصية الثانية: العدم أم حمى الأسف على السرمدي؟

الشخصية الثانية: أيُّ عَلَمٍ يرفرف على هذا المكان؟ صمت قصير أعذروني على الخروج عن الموضوع.

بينما تتكلم الشخصية التي ترتدي أسمالاً، تتابعها الشخصية

الثانية وهي تنظر إليها من فوق كتفها. إنها مفتونة بها. وهي تكرر وراءها.

الشخصية التي ترتدي أسمالاً: لقد أعلنّا ألوهية وخلود الروح، لقد أوصَينا بالفضيلة، باسم... بصوت خافت... باسم ماذا؟ سوف يهلكون، كل المستبدين المسلحين ضد... ضد.

الشخصية الثانية وقد استبدت بها فجأة عين الحماسة كطفل حكيم يعرف واجبه عن ظهر قلب: سوف تهلك، كل الفضائل التي تعتمد... **يهبط الحماس فتنفصل عن الشخصية التي ترتدي أسمالاً.**

إنه يسخر منا، نحن الأفراد، زمنه الأبدي. لم تعد هناك مفردات للعزاء.

الشخصية التي ترتدي أسمالاً **مقاطعةً الرد السابق:** ... يبقى أمامهم القتل. أخيراً، الافتراءات، الخيانات، الحرائق، دس السم، الإلحاد، الفساد، المجاعة، الاغتيالات، لقد أسرفوا في ارتكاب كل الجرائم: ويبقى أمامهم أيضاً القتل، ثم القتل، ثم المزيد من القتل.

خلال الرد السابق، يتزايد انجذاب الشخصيات وانتباهها وتحتدم هواجسها. لقد نجح الرد في دفعها إلى الكلام بصوت واحد. في جوقة بمهابة ولكن بشكل مضحك إلى حدٍ ما مع ذلك: عندما تتحالف قوى الأرض لكي تقتل فرداً ضعيفاً، لا شك أنه لا يجب عليه أن يصر على الحياة: ثم إننا لم نأخذ في الحسبان مزايا العمر الطويل.

الشخصية السادسة: هذا صحيح، نحن لم نأخذ في حسباننا مزايا العمر الطويل.

هذا الاستئناف للكلام يذكر الشخصيات بالرسائل الأخيرة التي كان استحضارها قد قوطع.

الشخصية الأولى تتلو: حسناً إنني استأنف... إن اقتراب اللحظة القاتلة يسد عقلي وربما قلبي في مواجهة أي تعبير عن المشاعر كان بوسعي إظهاره قبل بضعة أيام. لا أعرف، لكنني لم أتخيل أنه سوف يكون فادحاً بالنسبة لي أن أشهد زوالي من الوجود.

الشخصية الثانية: صرخة قاتلة. أسلوب خطر للتواصل.

الشخصية الثالثة غاضبةً: إذا كانت الأيدي الشريرة التي توجه سعار القتلة ماتزال غير مرئية لجميع الأعين، فسوف أترك للزمن التكفل برفع الحجاب الذي يغطيها، وسوف أهتم باستحضار الحقائق التي يمكنها هي وحدها أن تنقذ... أن تنقذنا.

الشخصية الثالثة: إنني أتنسم بفرحة أنسام الهواء الأخيرة.

الشخصية الخامسة: بلاهة تاريخية ولا مبالية تفصح عن نفسها.

الشخصية الثانية في حال من الضياع: لا أعرف، لا أعرف، لم أتخيل أنه سوف يكون فادحاً بالنسبة لي أن أشهد زوالي من الوجود.

الشخصية الثالثة مقاطعةً: سنرسم لك بدمنا طريق الخلود.

الشخصية الخامسة: بالفعل.

صمت قصير.

ضوء تحدد الأقوال إيقاعاته. الهالكون يتحركون في المكان، وكل منهم أسير هواجسه تماماً. قد ينظرون أيضاً عبر النوافذ.

الشخصية التي ترتدي أسمالاً: لقد قيل ذلك في إحدى تلك الجلسات التي أصبح فيها غريبو الأطوار متساوين. وبما أنهم يحيون متساوين، فإنهم يبيدون أنفسهم متساوين.

الشخصية السادسة: صدى. طيف المساواة يحدق بالليل.

الشخصية الرابعة: إشعار مسجل.

الشخصية الثالثة: إرجاء خبيث.

الشخصية الأولى: إنني أزعم براءتي.

الشخصية الثانية: بالفعل. يجب ألاّ نصر على العيش طويلاً. بالفعل.

موافقة عامة.

الشخصيات تقرر الانتقال إلى أمر آخر. لكن الأمور ليست بهذه البساطة. الشخصيات تسقط في البؤس. ذعر.

الشخصية الثالثة **مذعورة، تستعيد الجملة الأخيرة وتواصل لكنها تتكلم بشكل مختلف:** لقد قيل إن الطبيعة قوية دائماً. الفلسفة تقدم بعض الأسلحة للتغلب عليها، ولكن...

الشخصية الثانية **تستعيد الجملة السابقة وتواصل.** الذعر مقيم دائماً: لا بد من دفع ضريبة لها دائماً. على أنني أرجو أن احتفظ بما يكفي من القوة لكي أحتمل، مثلما يجب لي...

في تلك الأثناء، تنظر الشخصيات الأولى والرابعة والخامسة والسادسة بلا مبالاة.

الشخصية التي ترتدي أسمالاً **وقد استولى عليها هذيان يستعيد الماضي:** حققوا، أيها المواطنون، حققوا أقداركم السامية. لقد وضعتمونا في الطليعة لكي نصمد في وجه المحاولة الأولى لأعداء الحرية؛ ونحن نستحق هذا الحظ، و... كما يجب لي، أرجو أن أحتمل ساعتي الأخيرة...

الشخصية السادسة **مصححة:** أقل من ربع ساعة.

الشخصية الثانية موافقةً: الواقع أنه يبالغ.

الشخصية الرابعة تستأنف الكلام. لم تسمع الآخرين. لكنها لا تعرف ماذا تقول، بينما تواصل عبارة الشخصية التي ترتدي أسمالاً: إلاَّ أنه لا يجب مطالبتي بتحملٍ أكثر من الممكن.

صمت.

جلبة جواد راكض ودقات ساعة.

الجميع في حال من الذعر.

الشخصية الأولى مستأنفةً الكلام بثقة أكبر، الآخرون مستسلمون تماماً للكف عن البحث عن أن يصبحوا شخصية ما: أحس بالحيرة أو باللامبالاة أو بخواء فكرة لا يسعني التعبير عنها. يبدو لي أن عليَّ أن أشعر بشيء ما تجاه زوجتي، تجاه أطفالي وأنني لم أعد أحس بشيء. ليس لديَّ ما أقوله لهم. وربما كان ما أسميه رعونة ليس كذلك بالمرة، لأنني أخجل من مثل هذا الاستعداد النفسي. وربما أتصور أنني لا أحس بشيء من كثرة ما أحس به. فلتغفر لي هذا الاضطراب في أفكاري؛ ولتخمن كل ما أود قوله هنا وأفعل ما ينتظره منك ذلك الذي يتخيل أنه قال لك كل شيء مؤكداً لك أنه يتصور أنه قد أودع كلماته الأخيرة في صدر صديقه الأفضل. وأعتقد أنني أجد عزاءً في الأسلوب الذي تصرفت به خلال المحاكمة. وبالرغم من الحيرة التي تعصف بي، فإنني أحس بأنني، حتى آخر لحظة في حياتي، لن أفعل شيئاً لا تحتفي به ذكرى إنسان شريف. وداعاً.

الجميع: وداعاً، وداعاً، وداعاً.

إنهم راضون تماماً عن أنفسهم، ويتمالكون زمام أنفسهم.

إظلام. صمت.

جلبة دقات الساعة تصبح أقوى فأقوى. اقوى من ذي قبل. وكذلك جلبة جواد يركض.

المتتالية الخامسة

في مقدمة المسرح. الشخصية التي ترتدي أسمالاً جالسة ورأسها بين كفيها.

الشخصية السادسة مخاطبةً الشخصية التي ترتدي أسمالاً: مادمت منهاراً هكذا، تكلم.

الشخصية الثالثة: قل لنا لماذا تصاب الأشياء بالشلل ذات صباح. في لمح البصر، وليس في طرفة عين، تلاشى كل يقين...

الشخصية التي ترتدي أسمالاً: نحن بإزاء لعبة مرايا وتشقق أطلال وحشد قابع في المهانة الدائمة، تزيد من سعاره بطنه التي لا تشبع. إنهم يصرخون لكي يقتتوا... إنهم يصرخون لكي يصبحوا متماثلين. والجماهير تمقت هذه الصرخات التي لا تتوقف... ولذا يجب خنق كل شيء سعياً إلى خلق صمم جديد. صمت النظام. لا بد من وضع قوانين وضمان قواعد الحكم وتجديد الأخلاق. فلو غاب شيء من هذه الأشياء، لن يكون في الدولة سوى الأخطاء والعجرفات والأهواء والتكتلات والأطماع والجشع... كثير من الضوضاء... قبل أن أجيء إلى الحياة ربما اخترت أن لا أجيء إليها... بعد أن جئت إليها، فإنني أرغب في أن لا أعرف طريقي إلى القبر.

إحدى الشخصيات (الشخصية الأولى) تأخذ في الانتباه إلى كلام الشخصيات الأخرى. إنها تصغى.

الشخصية التي ترتدي أسمالاً مخاطبةً تلك الشخصية الأخيرة: عندما يتعفن العالم في هذا الحشد من الايقونات. لا بدّ من

الحفـاظ على قـوامنا... لا نريد أن نتـحـمل... لا نريد أن نتـحـمل طويلاً... بصوت خافت... القذارة.

الشخصية الأولى: أحييك.

الشخصية التي تصغي تتخذ دور المؤرخ وتقف وراء النافذة.

المؤرخ الأول: هكذا يبدل وجـه التـاريخ هويته بحسب كل لحظة محددة. ومن لحظة إلى أخرى، بما أنه مرتزق أريب، يصبح مرآة تشوه الصور يتعين فيها على الآخرين تسول صورهم.

صمت قصير.

الشخـصيات فى الغبش. يبـدو أنها ترتد عن الزمن. يبدأ بينهـا مشهد يذكر بـ "روضة أطفال".

الشخصية التي ترتدي أسـمالاً محدثةً نفسها: لقد زفرت تماماً ذكرى أحد الأعياد. في عفن المشـرحات، بحثت عن أخوات. سـوف نلتهمك التهام اللحم أنت أيها الزمن.

الهالكون الآخرون ينتبهون لكلمة "أخوات".

الشخصية الأولى: ألديك أبناء؟

الشخصية الثانية: أبناء؟

الشخصية الأولى: أجل، أبناء. برهان استمرار في الزمن. أولئك الذين يبـقـون، أولئك الذين يسـتـمـرون ويكاثرون ذنبك. اللهب الذي يضيء خواءك.

الشخصية التي ترتدي أسـمالاً: الثورة تحمل آثاري. لقد أنجبتُ الثورة. الذرية عار على جبين التـاريخ. أنا والزمن شيء واحـد. الثورة وليدي.

الشخصية الأولى: إنني لأبكي بفرحة، بفرحة أبكي.

الشخصية السادسة **مخاطبةً الشخصية الأولى**: أبي، ميتاً، يجري وراءي لكي يحرمني من رسالتي. أغيثوني. إن يداً من القش تمسك بيدي. هذا مرٌّ مرارةً لا حد لها.

الشخصية الثانية: يا لوضاعة هذه الحكاية. نعم، لدي أبناء. ما نفع ذلك؟... لا شيء. في اللحظة غير المرئية، في اختزال الزمن الجذري، يبطل كل عقد شرعي.

الشخصية الثالثة **مخاطبةً الشخصية التي ترتدي أسمالاً**: ليس لأنني أتمرد هنا، ليس هذا هو المكان المناسب، لكنك، يا من ترتدي أسمالاً، يا عاشق ابنتك الثورة التي تفجر بها، لا يجب لك أن تُغفل أن الآخر يبحث عن الفرحة، التافهة بالتأكيد، **متنحياً جانباً** لكنها تظل مع ذلك فرحة عادية تماماً بين البشر في أن ينتج المرء نسخاً منه. وفي أن يجد نبالة، وإن كانت مبتذلة، في ما جرت العادة على تسميته أبوةً أو، كيف يمكن التعبير عن ذلك... أمومة.

الشخصية الخامسة **متفلسفةً**: من حين لآخر، تخلق الأزمنة مولودين جدداً. متطهرين من وعثاء التجربة. غير معذبين. الإنسان الحديث. **مخاطبةً الرجل الذي يرتدي أسمالاً** قل لي... أنت... الإنسان البليغ... هل فقدتُ شيئاً ما من جراء التواني عن أن أكون أكثر من إنسان عادي. **يضحك.**

إحدى الشخصيات الست تصيح: ... مهلاً... مهلاً.

جلبة جواد راكض وجلبة الساعة.

صمت قصير.

الشخصيات قابعة في الغبش. تلعب لعبة الاختباء بستاراتها. تصبح لعبة الاختباء اللعبة التي تحدد من هو المؤرخ ومن هو الهالك. الشخصية التي ترتدي أسمالاً ينتهي مآلها إلى صفوف الهالكين. تقاوم قليلاً لكنها تنضم إليهم. ذلك الذي يخسر، يخرج كراسة ويكتب. أحد الهالكين يُملي:

العري يستر عينيه في ظل أشجار بلا هوية، أسيرة دموع حكايات ممزقة مبتورة. صمت. ثم بصوت عميق: الافتراءات، الوشايات، غضب أعدائي، كلها تتجلى من كل حدب وصوب ضدي. وكلما أمعنت النظر، كلما قلّت قدرتي على تصور مثل هذه الضراوة. آه! ليس أنا من يحنق عليه، هؤلاء المفترون الأشرار؛ ومن يريدون التهجم عليه في شخصي هو واحد من أصدقاء الحرية والمساواة المخلصين! إنهم يخافون من خصالي، من صراحتي، من الحقيقة التي تخرج دائماً من فمي.

كلهم يشعرون بالدهشة من حدة الكلام. يصمتون.

صمت قصير.

الشخصيات تتحرك في الزمن. تستهل جلسة استرخاء.

الشخصية السادسة **وهي تدلك الشخصية الأولى:** تذكر الاستمرارية.

الشخصية الثالثة **وهي تدلك الشخصية السادسة:** قبل أو بعد.

الشخصية الأولى: قبل أو بعد. إنهما معاً. كلا. كلا. إنهما منفصلان.

الشخصية الثانية مخاطبةً الشخصية التي ترتدي أسمالاً:

تخلَّص من هذا الشيء. أرقد. استرخ. انتظر، ذلك هو النشاط الوحيد الذي نملك.

إسترخاء. تدليك. ضحك قصير. سرور.

الشخصية الرابعة: أوه، يا لها من بطالة!

الشخصية الأولى وهي **تنظر إلى الشخصية التي ترتدي أسمالاً.**

فجأة: أعلنوا الحرب على الجريمة، ذلك هو طريق القبر والخلود، ساعدوا الجريمة، ذلك هو طريق العرش ومنصة الإعدام.

جلبة جواد راكض مختلطة بجلبة ساعة.

الشخصيات في حال من رد الفعل، لكنها بعد قليل تدع الأمر يمر وتواصل تدليكها.

صمت قصير.

الهالكون يبداون، فى الغبش، في الشعور بالقرف.

الشخصية الثانية **مخاطبةً الشخصية التي ترتدي أسمالاً:** ماذا فعلت؟

الشخصية التي ترتدي أسمالاً: ليس أنا.

الشخصية الأولى **وهي تنظر في اتجاه الشخصية التي ترتدي أسمالاً:** يا للعفونة!

كل نظرات الاتهام تتجه نحو الشخصية التي ترتدي أسمالاً. الجميع يدركون عندئذ انهم يشعرون كلهم بالقرف.

الشخصية الأولى: هل نتعذب معاً؟ في صحبة الجميع؟

الشخصية الرابعة: أجل. إن شيئاً ما فينا يقاوم الضجر. إن الانتظار يسأم منّا.

صمت قصير. نظرات زائغة.

الشخصية الأولى بصوتٍ منتحب: مسموم عرقنا. أسيرة دموعنا. تحت وطأة الجرم غير الكامل، لا يسعنا حتى أن نموت موتاً متوافقاً.

الشخصية السادسة بقرف: إع!

الشخصية الثالثة: في هذه اللحظة عينها، يتذوق أطفالنا متعة اليتم. نساؤنا ورجالنا يتلذذون بطعم الترمل بينما نحن نتعفن.

الشخصية الرابعة: أشمُ فَرِحاً، فَرِحاً أشم..

الشخصية التي ترتدي أسمالاً: أن أحيا، ذلك لم يكن البتة هدفي، وإنما أن أموت موتاً هادراً صاخباً... لكن ليس هذا الموت. ليس هذا الموت.

الجميع بجدية: ليس هذا الموت. ليس هذا الموت.

صمت قصير.

الشخصية الثانية مخاطبةً، وهي تسد أنفها، شخصيةً تتصور نفسها امرأة: مدام، هل تسمحين لي بهذه الرقصة؟

تبتسم وترقص وهي تسد أنفها هي أيضاً بينما يوقع الآخرون حركاتهما. لعلهم ينشدون "أزمنة الكرز".

صمت قصير.

أثناء الرقص، يدركون أن مادة صديدية تصل إلى المكان الذي قطعت فيه رءوسهم.

قرف ورعب. في كل مرة يحاولون فيها وقفها، تندفع بقوة أكبر. مادة صفراء، تسيل ببطء.

الشخصية التي ترتدي أسمالاً بقرف: أوه. يحاول وقف هذه المادة التي لا تكف عن التقدم.

الشخصية الخامسة: هذا هو التحلل بالفعل. إننا حتى لم نمت بعدُ.

الشخصية الثالثة: موضوع مسل للبحث.

الشخصية التي ترتدي أسمالاً: إن الشعب... الشخصية الثانية تقاطعها.

الشخصية الثانية: أسكت! كما لو كان يخاطب طفلاً أساء التصرف ألا ترى أنه في هذا المكان لا أهمية تذكر لاستحضار التاريخ. إن عينيك، يا صغيري "تجحظان"، ولحمك يا طفلي يطمح إلى النزول بالفعل إلى الأعماق التي يقولون "إنها مجهولة". مغيراً نبرة صوته. في هذا التعليق العابر والأبدي بين الحياة والموت، يتعين علينا الصمود؛ تمالكوا أنفسكم! تمالكوا أنفسكم؛ فلنطهر أنفسنا من هذا العفن. يعطي اسفنجات تنظيف للشخصية التي ترتدي أسمالاً. اسفنجة للسيدة. اسفنجة للأستاذ. مايصحّش أبداً إننا نتعفن قدام الناس.

الشخصية التي ترتدي أسمالاً تنصاع انصياع طفل حكيم.

صمت قصير. تنظيف.

الشخصية الرابعة: مازالت تتقدم.

الشخصية الثالثة: أسكت، لا يجب التحدث عن ذلك.

الشخصية الثانية: سوف يؤدي هذا إلى اقترابها أكثر فأكثر.

الشخصية الأولى: اخرس!

صمت قصير.

الشخصية الأولى: ... إنهم يعرفون تماماً إنني لا أنا متآمر، ولا صاحب أطماع ولا صاحب مصلحة؛ يعرفون أنني لا أعرف لا الكراهية ولا الانتقام؛ وتلك هي الرذائل التي يأخذونها عليَّ! إنهم يتباهون بإعدامهم لي؛ ولكن... يتعين عليه أن يكف عن الكلام، فلا أحد ينصت إليه، ثم إن هذا يؤدي إلى مزيد من اقتراب المادة الصديدية. إع!

الآخرون ينظرون إليه صامتين ويواصلون تنظيف أجسامهم.

الشخصية التي ترتدي أسمالاً وهي تنظف جسمها، تستولي عليها حركة مضادة. تخاطب الجميع: بينما كان القمر ينشر نوره الخبيث، منحت أنا نفسي كلها للثورة، لمحبة الحرية، المادة الصديدية تواصل التقدم، إع... ومنذ تلك اللحظة لم أتنفس إلاَّ نجاحاتنا، ولم أعان إلاَّ من انتكاساتنا.

جلبة ساعة وعدة جياد راكضة.

الشخصية التي ترتدي أسمالاً تحاول التقاط أنفاسها وتبدو عليها المكابدة بشكل واضح.

صمت.

الشخصية الثالثة: أناه حقيرة. تواصل تنظيف جسمها.

الشخصية الرابعة: عندما كنت نائباً، لم يرني أحد متورطاً في الدسائس والمؤامرات أو الرقص على الموائد أو رفع صوتي بالكلام لأذنٍ ثم الهمس في أذن آخر بخلاف ما أعلن، أو إدعاء الجدية هنا ثم إدعاء الاستخفاف في مكان آخر. صائحاً. لا، لقد أكلت دائماً على مائدة واحدة؛ وقد كنت لأقول، شريطة ألاَّ نضع متآمرين في مناصب

مهمة، إنني مستعد لأن أعود راضياً إلى ناسي وداري.

إظلام.

يردد العبارة نفسها عدة مرات صائحاً في الظلام، ثم تهبط قدرته على الكلام.

المتتالية السادسة

إضاءة.

صمت.

الشخصية السادسة: هذا لا نهاية له. إنه مضجر بشكل فادح.

شخصية تسير ذهاباً وإياباً وهي تحك رقبتها.

شخصية أخرى تسير هي أيضاً ذهاباً وإياباً وهي تحك رقبتها.

الشخصيات كلها تأخذ في السير ذهاباً وإياباً وهي تحك رقابها.

الشخصية الثالثة: من المؤسف أن تتلاشى عفونتنا. كان ذلك يساعد على تمضية الوقت.

الشخصية الرابعة **بصوت خافت**: لقد أكلت دائماً على مائدة واحدة. لم يرني أحد أتآمر، أهمس لأحد؛ المهم هنا...

الشخصية الأولى **مخاطبةً الشخصية الرابعة**: إخرس.

الشخصية التي ترتدي أسمالاً: المشي جيئة وذهاباً لا طائل من ورائه. والهرب مستحيل علينا. إننا لم نعد موجودين، ومن ثم فإننا نفكر. انقلاب جميل للأمور. أيها السادة، أيتها السيدات، لقد قضي علينا بأن نقضي هذا الوقت اللعين معاً. ما الذي يجمعنا؟ شيء عقيم، مهين. ما الذي جعلنا نفر من عالم الآخرين...

الشخصية السادسة **وهي تحك رقبتها**: فوضى لا حد لرعونتها.

الشخصية الثانية: انشقاق غير مرغوب فيه.

الشخصية الخامسة: عمى منظم.

الشخصية التي ترتدي أسمالاً: المحاكمة.

الجميع وقد فوجئوا إلى حدٍ ما: بالفعل.

الشخصية التي ترتدي أسمالاً: لنجر محاكمة.

الجميع: بالفعل.

الجميع يحتدمون حركة ونشاطاً. يحيون بعضهم البعض.

محاكاة محاكمة، الأدوار تحددها إيماءة، اتخاذ كل دور لابد له قبل كل شيء من أن يكون اتخاذاً لإيماءة. لابد للمشاهد من أن يتعرف في كل مرة على خصوصية إيماءة كل شخصية. على أن الدور/ الشخصية لا يدوم إلاّ لرد أو لردين داخل الحوار. وكما في بداية المسرحية، يختار الهالكون اثنين للعب دور "المؤرخين". هذان يجب لهما من جديد أن يتخذا مكانيهما خلف نافذتين بعد قيامهما بتنظيف رقبتيهما. يخرجان من قوّامين تجبيريين لرقبتيهما. شخصيات الهالكين الأخرى تلعب أدوار موجهي الاتهامات والمحامين.

المؤرخ الأول: لابد لنا إذاً من محاكمة.

المؤرخ الثاني: أنا أنادي: أيها المتهم، تعال هنا. أيها المحامي، تعال هنا. **يتقدمان وقوّاما رقبتيهما بأيديهما.** يا موجه الاتهام، تعال هنا. **يتقدم وقوّام رقبته في يده.**

المؤرخان: نحن شاهدان وقاضيان:

المؤرخان القاضيان والشاهدان: قوّامات الرقاب.

الجميع يلبسون قوّامات رقابهم بمن في ذلك المؤرخان.

المؤرخان القاضيان والشاهدان: الكلمة للمتهم.

المتهم: منذ بدايات الثورة، لم تتوقف دموع الفرحة والرقة عن أن

تفـر من عـينيَّ، عندمـا كنت أرى تلك الشـبـيـبـة الجـسـورة وهـي تتطوع للقتال من أجل انتـزاع الحرية لنا! ونحن نعرف، كم كان غفيراً فـي ذلك الزمن عـدد أولئك الذين كـانوا يجـدون مسـرة فـي الإزورار عنها وكـبح جماحها.

مـوجـه الاتهـام: كـلام زائـف. نحن هـنـا ليس من أجل مناقـشـة دموعك بل نواياك. لا أقول هـذا لأنني أطالب بإعدامك فمـا أطالب به هو العـدالة التي باسـمـهـا ثار الشـعب يحـدوه زهو الانـتـصـار. ولم يكن ذلك دون تضـحـيـات ودون مـآثر بطوليـة. من رسـائلك التي تم ضـبطها بناء على وشـاية تتـضح نواياك الإجـرامـيـة القـاتلة التي مـا أن يجـري الربط بينهـا ونوايا أخـرى مـشـبـوهـة بالدرجـة نفـسـهـا يمكن أن تؤدي إلى... القـتل، إلى الحـريق وإلى الخـيانة التي لا مفـر منها. فكل خـيانة إنما تبدأ بفكرة مستقرة في أغوار الوعي.

المحـــامي: واجـــبنـا بـاديء ذي بدء هـو التـنصل من هـذه الـفكرة المستـتـرة والآثمـة. إلاَّ أنه من واجبنا أيضاً أن نضيـف هـنا، مـادام هـذا المذنب إنسـانـاً، يتـعين عليَّ أن أقول إن الإنسـان إن هو من ثم إلاَّ إنسـان وأنه أحيـانـاً، للأسف، لا يتمـاشى فـعل إنسـاني مع نية إنسـانية بالقـدر نفـسـه. باخـتـصـار، لا تقـود النوايا الإجـرامـيـة بالضـرورة إلى أفـعـال إجرامية. الانتقال إلى الفعل يا سيدي. هـذا معروف.

المؤرخـان القـاضـيـان والشـاهـدان: مـادمنـا نحـمل عنوان الحـقـيـقـة، فإنه لا يمكننا أن نقـول غير شيء واحـد ووحيد. إن رسـالة من الرسـائل إنما تظل شـهادة على اتصـال بآخـر. وفي الحـالة التي يكون فيـهـا هـذا الآخر عرضة لتحسس أشكال من عدم الرضى. وشواهد ذلك متوافرة

دائمـاً ـ وعندمـا تشـجع هذه الأشكال من عـدم الرضى على الخـيـانة بشكل مـتـواصل، فـإنه يتـرتب على ذلك أن الرسـائل، حـتى الرسـائل الشخصية الخاصة وخصوصاً الرسائل الشخصية الخاصة، لأنها هي الكاشفة للنوايا، إنما تقود هذا الآخر إلى سلوك درب يكون من المغري فيه، وما أكثر ما يحدث ذلك، التوحد معه.

الشخصيتان الرابعة والأولى تأخذان دوريهما كشخصيتين تبديان احتجاجهما واعتراضهما : اقتسام غرق مشرف "بشكل حزين" إلى هذا الحد لأجل من سوف يأتون بعدنا. إن حزننا بريري. إن براءتنا تافهة، إن انتظارنا لا نهاية له، إن موتنا موبوء، إن عدمنا ثرثار، إن حكايتنا ذل... إن نهايتنا مأجورة... إننا نستحق تحللاً دون تميز من أي نوع.

تنفصلان عن الشخصيات الأخرى. يخبو الاهتمام.

الشخصية الثانية: وهل لديك من الوقت ما يتسع على الأقل لغسل قميصك قبل التحال الشافي والمفيد؟

الشخصية الرابعة: وأنت مقلداً إياه هل لديك من الوقت ما يتسع لغسل كأسك قبل أن يصبح موتك أكثر جدوى من حياتك؟

الشخصية الثالثة: نقصٌ ضبابيٌّ. إنني لأبكي بحرقة. فرِحاً أبكي.

ظاهرة ترديد مرضي لما يقوله الآخرون تنتصب بين الشخصيات.

الشخصية التي ترتدي أسمالاً بنبرة قاسية: فلنواصل المحاكمة.

الشخصيات تتماسك إلى حدٍ ما من جديد لكي تواصل المحاكمة. الأدوار تنقلب.

المتـهم بصـوت ناعس: ... الإنسان الفاضل يصمد للعواصف

طويلاً: إن موتي الذي يقتاتون عليه بالفعل لن يصل إلى مرادهم.

موجه الاتهام بصوت ناعس: الحقيقة سوف تعرف كيف توصل صوتها؛ سوف يتم استشعارها والتعرف عليها، وعار كل هذه الدسائس سوف يحل أيضاً بأولئك الذين حاكوها.

جلبة جياد راكضة وجلبة دقات الساعة.

جميع الشخصيات تصبح منتبهة بشكل هستيري.

المتهم صائحاً يدعو إلى مواصلة المحاكمة: لنرَ إذاً ما فعلته منذ... لنرَ إذاً ما فعلته منذ... لنرَ إذاً ما فعلته منذ.

مقاطعة من جانب المؤرخين القاضيين والشاهدين اللذين سئما المحاكمة بالفعل.

الآخرون يشعرون بالمفاجأة.

المؤرخ الأول مخاطباً الهالكين: لنتلذذ بهلاكنا. إنني أتحدى استعداد الجميع للبوح، في هذا الاستسلام غير المفهوم، بما كتمتموه. أما أنا، فبوسعي من الناحية النظرية أن أتكهن... بين الضيوف المستبعدين هناك بالتأكيد خونة وثوريون نزيهون، وطنيون صادقون ومفترون، مذنبون، أبرياء، جهلة، ملوثون وأنقياء، ذكور وإناث. إنني أتحدى أياً كان أن يعرف ما هو الجهاز التناسلي الموجود بين سيقاننا حتى في اللحظة التي ما يزال فيها موتنا غير ناجز.

جميع الشخصيات تتبادل النظرات وكل منها تدقق النظر في جسمها. لقد نسيت الشخصيات المحاكمة بالفعل.

الهالك الثالث: يا للراحة. يا للعزاء.

المؤرخ الثاني متفلسفاً: بتواضع ورثنا علامات. سلسلة السحبِ

مثلاً. إننا نُسْحَبُ كالكلاب.

المؤرخان عند نافذتيهما ولا يعودان يبديان اهتماماً.

صمت قصير.

عودة إلى الهالكين، الذين يواصلون لعبتهم في فضاء المستشفى هذا.

الهـالك الأول مستأنفاً الكلام وهو منزعج إلى حدٍ ما: مـا الذي يمكن أن يُقال. ما الذي يمكن عمله؟

الهـالك الثـالث: لماذا لم يعـد يقـال شيء ولم يعـد يُطْلَبُ شيء ولا أعرف شيئاً؟

الهالك الثاني: فاصل بليغ. لا أعرف. لا أعرف. فرِحاً لا أعرف.

الهـالك الرابع مخاطبـاً الهـالك الأول: استمر. إلعب دور المتهم. سوف يكون هذا مشجعاً لهم.

المتهم: ... منذ الثورة، وهذا الذي أتاح مجالاً للمزاعم الافترائية الواهية، المفبركة ببالغ الخبث ضد ...

الهـالكون الآخرون يتنـازعون على دور المتهم بإيماءة هذا الأخير وهم يقولون كلهم: ضدي أنا.

المؤرخـان يحكان عنقيـهما ويتبادلان خلع قوّامي رقبتيهما ويصبحان منتبهين إلى تنازع الهالكين. استئناف المحاكمة، إلاّ أنه بينما يتكلم المؤرخان يتسمر الهالكون. وبينما يتكلم الهالكون يواصل المؤرخان عملاً صامتاً. الفريقان في الضوء. تبدلات للأدوار.

المؤرخ الأول القاضي والشاهد: هكذا، حتى اللحظة الأخيرة لا يجري تشريح أحشاء إنسان إلاّ بشفرة فقدت قدرتها على البتر.

المؤرخ الثاني القاضي والشاهد: أجل. فلنواصل العمل الجماعي. إن المحاكمة تُوَحِّدُنا.

صائحاً: المحاكمة مستمرة.

المتهم: كنت مريضاً لمدة ثمانية أيام، هذه الجلسة، دوار الـ ...

المحامي: لننظر إذاً في مسلك من وشوا بي، وسوف تنجلي الحقيقة.

المتهم: لننظر. لننظر إذاً.

يتهاويان ببطء على الأرض خائري القوى.

توقفٌ على هذه الصورة.

المؤرخ الأول القاضي والشاهد: لهول المفاجأة من هذا الانهيار المفاجيء للقوى أُعلن أن لعبتنا لا تُحتمل. مستحيل. إن الاتفاق على قاعدة هو شأن يخص الأحياء. لقد عَاقَبَنا القانون. ومن يحيا دون دفع ضريبة يعفى من مثل هذا الاتفاق. وفي التو والحال وحتى العصيان المقهور القريب تقريباً تظل ذاكرتنا غير مستعدة للندم.

المؤرخ الثاني القاضي والشاهد: هيهات أن ينصفكم الماثلون بأجسادهم. ويوماً ما سوف تنشأ مناقشة مثيرة تنطوي على رهانات سياسية مثيرة بالمثل. يوماً ما سوف تُفتح الأرشيفات وسوف يجدون في الأرشيفات أن ضرورة مأساوية تلزم البشر بأن يكرروا الشيء نفسه.

استئناف للحركة. لكن الهالكين والمؤرخين القاضيين والشاهدين أيضاً يصعب عليهم بشكل متزايد أن يلتزموا بأدوارهم في المحاكمة. عندئذ يصبحون من جديد هالكين أو مؤرخين بينما المحاكمة تكف عن الاستمرار.

الهالك الثالث غير مبال، شارداً، يروي: الهزيمة المقهورة! القانونُ المقنَّنُ!... هل ما يزال هناك شيء لم يُقل؟ هل ما يزال هناك شيء لم يُفعل؟ إنهم يتتبعون خطواتي، إنهم يهددونني، إنهم يهتفون في وجهي: "إلى المقصلة أيها الخائن"!

الهالك الثاني: تجمهر غوغاء مجانين لا حد لسعارهم. إنني أباركك.

الآخرون ينفجرون ضاحكين.

توقف على هذه الصورة.

المؤرخ الأول: الأحقاد كلها لم يعد لها مكان.

المؤرخ الثاني: ضد البشر، يتخذ الانتقام وجوهاً مهذبة. ومن مكاني الخاص المزعزع وحتى دون أدنى دور، أطرح سؤالاً سافراً: لماذا ترتب مثل هذه الهلوسة القانونية خلاصنا ومصيرنا؟ فلنوقف هذه المحاكاة. إن طبيعتنا الثانية إنما تنهزم ببطء.

الشخصية التي ترتدي أسمالاً **دون قدرة كبيرة على الإقناع**: دائماً ما كان خلق طبيعة ثانية شأناً إنسانياً.

الشخصيات الأخرى ناعسة تتطوح تطوح السكارى. تأخذ ببطء قوامات الرقاب وتلبسها. يستغرق هذا وقتاً طويلاً بشكل غير عادي.

جلبة جياد راكضة وجلبة دقات الساعة.

استئناف المحاكمة دون حماس. الأدوار تنقلب.

المتهم بصوت شارد تماماً: هذا الصوت الحاد الذي يمزقني، والذي يتكرر في كل آن، إنما يضربني على رأسي وقلبي سواء بسواء. وعقلي ينزعج من ذلك؛ في النهار، أطفال مدربون على ذلك ويحصلون

على مقابل لذلك، وفي الليل، يوقظونني بصرخات رهيبة.

المتهم الثاني: ... لقد أعطوني ضجيجاً ليلياً مرعباً، ممزّقاً، كانت اللازمة المتكررة فيه دائماً "إلى المقصلة"... لقد تجمد دمي كله في شراييني... وزوجتي التي تقدمت في الحمل كانت تقاسمني رعبي.

المؤرخان القاضيان والشاهدان: بصوتٍ شاكٍ ومحسوب إلى أبعد حد يستعيد إنسان حكايته التافهة. فلنوقف هذه المحاكاة.

المؤرخ القاضي والشاهد الثاني: اللحظة العفيفة والملائكية لانتقال لا شريك فيه.

المؤرخان ينضمان إلى المجموعة.

توقفٌ على هذه الصورة.

ضباب يلف المشهد.

المتتالية السابعة

إضاءة تدريجية.

شخصية تلعب دور الساحر: يخرج قبعة كبيرة وصندوقاً. فقرة سحرية للعرائس البلاستيكية الشبيهة بالعروسة التي جرى عرضها في البداية. العرائس تسقط على المسرح. أجسام رخوة، رءوس صلبة.

الساحر: فقرة العصر تعرض نفسها علينا نحن الذين بلا مستقبل، العرائس لكم. إنهضوا ونفذوا ما آمُر به فوراً. دون رعونة آثمة ودون تردد مزعج.

الشخصيات تلتقط العرائس بنشاط. تتمسك بها على نحو شعائري، البعض يضمونها إلى أجسامهم والبعض الآخر يعلقونها على الجدران.

إحدى الشخصيات تبدأ في الصلاة أمام عروستها.

شخصية أخرى تصفع عروستها عن بُعد كما لو كانت تصفع طفلاً أساء السلوك.

شخصية ثالثة تمارس الحب عن بُعد مع عروستها.

شخصية رابعة تنحني أمامها كما لو كانت تنحني أمام سلطة جبارة.

شخصية خامسة تؤدي بالإيماء خطبة صامتة وجد بحماسية كما لو كانت الشخصية تخطب في شعب بأسره.

الإيماءات تتكرر بلا هوادة.

الساحر يرى الآخرين وقد انهمكوا في الفعل. يشعر بالغيرة. في

مؤخرة المسرح يؤدي إيماءات فقرة سحرية.

الساحر وحيد تماماً. يحاول الاستحواذ على عروسة. الشخصيات تحاول إخراج أصوات من حناجرها لكنها لا تقدر على ذلك. تُعَدِّلُ قوامات رقابها ثم تقول آه، آه، ثم هِي.

إظلام.

المتتالية الثامنة

الساحر: لنحلم الآن، حلم التصالح.

الشخصية الأولى: منجل المساواة يخلِّصُ الغرقى من يقين الخلود. لقد تحدثت عن ذلك؛ فقوبلت بالسخرية وغطتني صيحات الاستنكار؛ الغضب يستولي على الأذهان، والفارس يقول: ذلك هو كلامه هو نفسه، وهو كلام معروف تماماً.

الشخصية الرابعة: باريس تزين الجريمة وتوسِّخ الفضيلة... مدينة دنيئة، وماكرة ومسحورة...

الشخصية الثالثة: لدى سماع هذه الكلمات، أَهُبُّ وأقاتل بكل قوتي هذه المشاريع الخطرة التي تلقى كل هذا الترحيب المسرف...

الشخصية الثانية: الآن تحاصرني صيحات الاحتجاج والسخط.

الشخصية الخامسة: مسحوراً بالألوان الكابية وبالعفونات الرائعة وبصفاءٍ في مواجهة الرعب.

صمت قصير.

استئناف للكلام.

الشخصية الرابعة: ... إن النبلاء السابقين قد ارتأوا أيضاً هذه الجلسة.

الشخصية الرابعة: مادامت الحال كذلك فإنني أقول، حسناً! أيها المواطنون، بما أن النبلاء يعبرون عن آرائهم بينكم، فإنه لم يعد هناك ما يمكن قوله.

الشخصية الأولى: ... أقول، لماذا استدعونا للحضور إلى هنا دون

أن يوضحوا لنا الدافع إلى ذلك، أين الشعب؟

الساحر: إنني أعلن أنني لست حراً.

صمت قصير.

استئناف للكلام.

الساحر: نحن بإزاء اجتثاث للأحلام. نحن بإزاء الحياة وقد أصابها سرطان متفش لا شك فيه.

الشخصية السادسة: على أي ساحر أن يحي الموتى. أمَّا أنت فبرهانك أصبح متهافتاً وقليل الشأن. حيث إننا لم ننطفيء بعدُ بالكامل.

الشخصية الثالثة: عليك أن تفعل شيئاً. أن تقطعنا قطعتين في صندوقك، وعلى سحرك أن يُخرجنا منه سالمين.

الشخصية الثانية: كاملين.

الشخصية الأولى: بريئين.

الشخصية الرابعة: سحر بليد.

إنني لأُبعث من جديد فرِحاً. فرِحاً أُبعث من جديد.

الساحر: أوه! إلزموا الهدوء! لقد وصلت معرفتي إلى حدودها بسرعة. ومع ذلك، فبالإمكان عمل شيءٍ أو فعلٍ ما. مثلاً، يمكنني أن أحدد شريحة من السكان من بينكم. وما أن أُحدِّدَ لكم دوراً، يجب عليكم أن تلعبوه فوراً. سحر. أمَّا من تتحدثون إليهم، لأن الأمر يجب أن يكون كما في الحياة، فهم... صمت قصير. تحدثوا إلى هذه الرءوس التي ما تزال سليمة. يشير إلى العرائس. أنت، مخبر بوليسي. وأنت، وطني صريح، أنيق، ضئيل، معتدل، مستهلك يشعر بالإشباع

والراحـة. أمـا أنت فلتسـجل مسلسل الأحـداث، إلعب دور المثـقف اليسـاري. وأنت سوف تكون واشياً غـادراً. أما أنت فإنك ثوري كريم الشمـائل، أي مناضل. حسناً، إسـمعوني إذاً: المسـألة ليست أقل من تجسد جديد في الحياة.

الجميع: هورا!

الساحر: ومع ذلك فإنني لست إلهاً.

الجميع: جَسِّدنا من جديد في الحياة، أيها الرب القادر الرحيم.

الساحر: إلعبوا أدواركم.

المخبر البوليسي: لقد كتبت بيديَّ هاتين تقريراً مؤرَّخاً وممهوراً بتوقيعي. وفي ذلك التقرير تظهر حتى أبسط التفاصيل. وفي إطار الشرعية المحظوظة التي أتمتع بها كرجل من رجال النظام، ارتكبت وزر الثقة الزائدة بالنفس. إن جميع التفاصيل الواردة في تقريري قد جرتني، واحدة بعد الأخرى، إلى الهلاك. لقد أنزلت بنفسي محنة الرجل الشرعي.

الوطني الصريح، الأنيق، الضئيل، المعتدل، المستهلك الذي يشعر بالإشـبـاع والراحـة: إنني أنظر حـولي، ومن منزلي المنزوي أتابع باهتمام عودة النظام. إن عودة النظام تتدفق لتصل إلى منزلي. وأنا أقول لنفسي: إلى الأمام، دون تأمل ودون تقهقر، نحو سعادة سامية. إلاّ أنه ليس هناك ما هو أكثر غدراً من السعادة، فهي كالديدان، ما أن نمسها حتى تتحوَّر وتنقلب إلى حفريات تافهة. لقد كنت مؤيداً للعدم، لكن... العدم يلتهم كل شيء لكي يصبح عدماً. وهكذا فإن مآلي هو العدم.

الواشي الغادر: بما أن الغرق الجذري يترصد كل أمل، وبما أن الناس يتمسكون تمسكاً شرساً بالحياة حتى وإن لم يكن هناك ما يدعو إلى الأمل، لذا فقد عينت نفسي مُراقِباً للنظرات. وها أنا ذا أؤدي واجبي ليس دون مجازفات وليس دون متاعب. وحتى تتم حماية الناس من أنفسهم، فمن الضروري نشر رعب اليأس. أكرّرُ، لابد من أن نحمي الناس من أنفسهم. وسلطة المُراقِب تخلق حاسدين... لقد جعلت من نفسي ضحية لسوء تفاهم.

الثوري كريم الشمائل المناضل: ما أكثر أشكال الرفض المتراكمة التي تتطلب الفعل. ولقد كنت فاعلاً. إنني أتحمل مسئولية إدعائي دور الرجل النزيه. وقد حرمني الفعلُ من راحة أن أكون معتدلاً تجاه نفسي لأن التاريخ ما هو إلاَّ إنكار للذات. وغير المعتدلين هم الذين يصنعون المصائر... إن الإقامة في التاريخ تؤجج لا مبالاة السيد ورعونة العبد... وكنت أود أن أكون سيد مصيري، لكنني أصبحت أسير مصيرٍ عاجز ومشلول.

المثقف اليساري مدون أحداث التاريخ: هكذا منذ فجر الأزمنة، نجد أن مسيرة التقدم السافرة تتم في سيناريوهات حقيقية ترتدي ملابس رومانية أو حتى... عارية... لكن رماد التاريخ المجرم يحرق كل ما هو زائل. كان زمن الحكاية قصيراً، وقصيراً كان زمن الهدنة في وجه الذي لا اسم له. وقصيراً كان الزمن أمام الفتنة الأخيرة.

الجميع يلحظون أنهم ما يزالون هم أنفسهم دون أي تحول. ينظرون إلى الساحر.

الشخصية الأولى: هل جرى العفو عنا أيها الساحر؟ هل أصبحنا

أحراراً؟ أم أنه قد كتب علينا أن نبقى دائماً في تواصلٍ ما بقيَ لنا من دقائق؟

الساحر: مادام الإنسان واقعاً بين عدمين، الما قبل والما بعد، فإنه لا يملك اختيار أي دور لأن وهم البقاء هو وهم عابر وقصير إلى حدٍ ما... إنني لا أستطيع فعل شيء... أعني أن... شأني في ذلك شأن البشر الآخرين الذين يأملون في حياة أطول إلى حدٍ ما. أنظروا إلى هوية الذات وقد تهدمت، فلم يبق لي غير المقارية. إنكم تفهمون... لقد كنا في رحلة حج كريهة، وعند العودة، لابد للمرء أن يشرع في رحلة حج أخرى؛ ومن المرجح أن تكون بلا عودة. من يدري، ربما... صمت قصير... خذوا عرائسكم هذه وأخرجوا وأدخلوا إلى هنا عدة مرات. الحياة تكرار لا يكل والزمن لا يمكن له أن يكون دون نهاية الزمن. أليس هذا شيئاً طبيعياً؟ لم يعد أمامنا إلاّ الحيوانات، الدببة، الكلاب، النسانيس، الخيول... حسناً... الآن يأخذ كل واحد عروسة ويخرج ويرجع، ويرفع ساقاً، يقفز قفزة هينة، يبتسم، حركة أكروباتية بسيطة، يُحَيّ ويعود.

الشخصيات الخمس تنفذ ذلك الأمر بينما الساحر يمسك كرباجاً كما في السيرك.

الساحر يصاب بالتعب. الشخصيات تتباطيء. يمشون بالحركة البطيئة. ثم بحركة أبطأ فأبطأ.

الجميع منهكون على المسرح، كل واحد خلف عروسته. الساحر هو الوحيد الذي لا يجد هذا العزاء.

الساحر فجأة: ولقد صاح الواشي صياحاً شديداً دون أدنى

خجل... وأنا، عاقد الذراعين على صدري، رُحتُ أنظرُ إلى هذا الغادر وأخزيته، بالرغم من وقاحته. بالتأكيد، أيها الواشون الحقراء، لقد ارتديت وشاحي... يفقد السيطرة على نفسه.

الشخصيات الأخرى تنظر في دهشة بالغة.

الساحر متمادياً: كان وشاحي طوق نجاتي وكنت أريد أن نهلك معاً، بدلاً من إضرام رأس شهيد الحرية هذا. يا للغدر الأكثر سواداً! فلتغتالوني بدلاً من أن تشوا بي بكل هذه البشاعة.

ضحك مجلجل.

الساحر **وهو يعاود السيطرة على نفسه**: أخيراً يقولون أنه في حياة مدتها سبعين سنة، يبكي المرء خمسين يوماً ويضحك ستمائة وثلاثة وعشرين يوماً ويبول خمسمائة وستين يوماً وينام ثلاثاً وعشرين سنة. من الناحية العلمية، هذا لا يمثل فارقاً كبيراً بالنسبة لنا، سامحوني، فهذا مجرد اختصار للمسألة.

الشخصية الأولى: من الواضح تماماً أن مسألتنا لم تخرج من تحت أصابع الثالوث الحاكم.

الساحر: من إذاً الذي يوجه إليَّ الاتهام؟

صمت قصير.

الشخصيات تبدأ في مداعبة عرائسها. إنها تهدهدها كما يُهَدْهَدُ الأطفال. إنها تغني تهويدةً.

الشخصية الرابعة: لو كان معي منجل لمزقت خصيتَي هذا التمثال. عندئذ لن يكون بوسعه أبداً أن ينجب ذرية ملوثةً بالزمن.

الشخصية الثالثة: لو كانت أسناني قادرة لالتهمت اللحم المعقَّمَ

لهذه الدمية البشعة. عندئذ لن يكون لها وجود بعدُ.

الشخصية التي ترتدي أسمالاً: ما هي المحرمات هنا؟ أعتقد أن من شأن انتهاكها هنا أن يحررنا.

الشخصية الأولى: إنني أنتهكُ فرحاً. فرحاً.

الشخصية الثانية: ها! ممنوع. حلمٌ مُزَيَّنٌ بالانتهاك. إنه يداعبُ وهماً مراوغاً قريباً. غير مستحيل.

الشخصية التي ترتدي أسمالاً: لقد تخليت عن الخلود العام، فهل ليَ الحق في خلود متفرد؟ كيف يمكن للممكن أن يصبح مستحيلاً؟. أو بتعبير أدق، كيف يمكن للمستحيل أن يصبح ممكناً؟

الشخصية الأولى: يبدو من كلامهم أن الوعي لا يعرف لا الزمن ولا الممنوع.

الجميع: إنني أعلن إذاً بقلب يُدمي لكل ما يحدث، وإن كان هادئاً...

جلبة جياد راكضة وجلبة دقات الساعة.

صمت.

المتتالية التاسعة

الشخصية الأولى تعدل قَوَامَ رقبتها، وتقف أمام نافذة بينما الشخصيات الأخرى منهمكة مع عرائسها. تمص أصابع إبهامها. تثير الجلبة كأطفال لا يعرفون الكلام بعدُ.

الشخصية الأولى: وقد اتخذت دور المؤرخ: إنني أبحث عن موضوع كامل. ومن الممكن ألا ينتهي. في تواصل مع... صمت قصير. يا له من عبء أن يصبح المرء مدركاً كل الإدراك لهذا التفسخ النهائي والحاسم، أن يكون المرء ذا جسد متشظٍ إلى هذا الحد... أن يمتلك هذا الشيء العَرَضي الذي كُتب عليه الفساد.

الشخصية الثانية وقد اتخذت دور المؤرخ: كيف يمكن للمرء أن يخوض تجربة موته الخاص؟

الجميع: إنني أعلن إذاً بقلبٍ يدمي لكل ما يحدث، وإن كان هادئاً...

جلبة جياد تحمحم وجلبة دقات الساعة.

صمت.

عربة أطفال تتحرك على المسرح. الشخصيات غائبة عن الوعي إلى درجة أنها تقبل وصول العربة كما لو كان شيئاً عادياً. العربة مزودة بحبل. العربة نوع من توليفة من عربة أطفال والعربة التي كانت تنقل قديماً الهالكين إلى منصة المقصلة.

الشخصية التي ترتدي أسمالاً: حبل...

الشخصية الرابعة: بالفعل.

الشخصية الثالثة: لكننا أموات تقريباً.

الشخصية الرابعة: بالفعل.

الشخصية الأولى تمسك طرف الحبل وتحاول تحريك العربة. لا تنجح في ذلك.

الشخصية التي ترتدي أسمالاً: الطموحُ إلى تحريك عربة أطفال يخذلُ الأحياء.

الشخصية الثالثة: اقترحُ لعبةً. أن يركب أحدنا العربة، بينما نقوم كلنا بشد الحبل. وبما أننا في حداد على أنفسنا، فإننا لن ننجح في ذلك، وفي تلك اللحظة، سوف أقول أنا: "أنظروا، يالكم من حثالة جديرة بالرثاء".

الشخصية الثانية: وماذا لو وضعنا العرائس في العربة؟ ولو لمجرد تزجية الوقت. ولو لمجرد اللعب قليلاً.

الشخصية الأولى: بالفعل.

الشخصيات تأخذ في نقل العرائس التي لا تكف عن السقوط. شخصية واحدة فقط تنجح في نقل عروستها إلى العربة.

الجميع: برافو! يا له من عمل بطولي!

الشخصية التي ترتدي أسمالاً: هكذا ينجح البشر دائماً في التغلب على يأسهم. إلى الأمام! بقدر قليل من الطموح سوف ننجح حتى في استعادة شجرة العائلة. الأم، الأب، الابن، الابنة، العروسة.

الشخصية السادسة **وقد استشعرت أنها مستهدفة:** وأنا لا أهل لي على الإطلاق. أنا لم أذبحهم قط. لقد كانوا ميتين بالفعل أو أنهم لم يوجَدوا أصلاً. **يخاطب أهله:** سوف أكون أكثر حكمة، وأكثر

فضيلة، في المستقبل، وسوف يؤدي ذلك إلى أن تطقوا من الغيظ.

الشخصية التي ترتدي أسمالاً: دائماً.

الشخصية الثانية وكأن الأمر يخصها: ... لأنني لا ألوم نفسي على شيء.

بينما تتكلم هذه الشخصيات، تحاول الشخصيات الأخرى تحريك العربة. ببطء وبشكل متتال، تدخل إلى المسرح عربة ثانية، وثالثة، ورابعة، وخامسة، وسادسة. جميع الشخصيات يستبد بها الرعب. أفواهها الفاغرة تنطق بالذهول.

الشخصية التي ترتدي أسمالاً: لقد دقت الساعة.

صوت يهمس بينما تدخل العربات ببطء إلى المسرح: "الشيء الذي أدى إلى ظهور المقصلة في متن الخطاب الفلسفي هو هذا المستحيل: «إنني ميت»".

الشخصية الثالثة: ... ليس هذا بحال من الأحوال وعياً وهمياً. واقعيٌ هو هذا الوعي.

الشخصية الرابعة: ... لقد رحلنا بالفعل.

الشخصية الثالثة: آهها!

الشخصيات تخلع القوَّامات. المادة الصفراء السائلة تعاود الظهور.

الشخصية الرابعة: شهادة.

الشخصية الثالثة: بلا هوادة.

الشخصية الثانية: ذكرى رغبة ما.

الشخصية الأولى: لا.

الشخصية التي ترتدي أسمالاً: إنني أستسلم.

الفيلم يظهر على الشاشة.

عودة إلى نقطة البداية. لقد اكتملت الدائرة.

المتتالية العاشرة

اللعبة بين المؤرخَين والهالكين تبدأ من جديد كما لو كانت تلك هي وسيلتهم الوحيدة لصد الزمن. الهالكون مروعون من المؤرخَين. عندما يقف المؤرخان أمام النافذتين، يهبط الظلام فوراً على الهالكين. اللعبة لا تستمر إلاّ لوقت قصير.

ضوء على الفريقين.

الشخصية التي ترتدي أسمالاً: إن الطب الذي يجب الانصياع له دائماً قد منحنا ربع ساعة. وهو الوقت الكافي لكي لا نأسف على شيء في الماضي ولكي نبدأ حياة جديدة فيما بعد. دون أي حنين إلى الماضي، أُعلنُ أن المصير غير المشرف للهالك قد أنقذنا من المألوف والعادي.

إظلام.

المؤرخان يظهران من جديد على المسرح. تصيبهما عدوى الهالكين. والهالكون بدورهم تصيبهم عدوى المؤرخين. المؤرخان يصبحان هالكين.

المتتالية الحادية عشر

الشخصية الأولى: كلام إنسان.

جلبة الجياد التي تتوقف وساعة تدق تقطع كلام الشخصية الأولى.

صمت قصير.

الشخصية الثانية: مكرَّمين.

الشخصية الثالثة: بلا أسماء.

الشخصية الرابعة: بلا وجوه.

الشخصية الخامسة: بلا صوت.

الشخصية السادسة: لقد كانوا.

صفاء فتحي

❖ شاعرة وكاتبة مسرحية ومخرجة مسرحية وسينمائية مصرية، ولدت في ١٣ يوليو ١٩٥٨ في قصر هور بالمنيا وتلقت تعليمها في الإسكندرية والقاهرة والمنيا، حيث تخرجت في عام ١٩٨٠ من كلية الآداب - جامعة المنيا، وفي صيف العام التالي رحلت إلى باريس حيث تقيم الآن.

❖ في عام ١٩٩٢، نالت درجة الدكتوراه من جامعة السوربون عن رسالتها عن "المسرح الملحمي الجديد في إنجلترا: جون آردن - إدوارد بوند".

❖ أخرجت عدداً من المسرحيات والأفلام السينمائية في فرنسا وإنجلترا.

❖ صدرت لها مجموعتان شعريتان:

- ... وليلة، دار شرقيات، القاهرة، ١٩٩٦.

- عرائس خشبية صغيرة تسبح في سموات المنيا وبرلين، دار شرقيات، القاهرة، ١٩٩٨.

❖ كتبت مسرحية "إرهاب" في عام ١٩٩٤.

المشروع القومى للترجمة

العنوان	المؤلف	المترجم
١ - اللغة العليا (طبعة ثانية)	جون كوين	ت : أحمد درويش
٢ - الوثنية والإسلام	ك. مادهو بانيكار	ت : أحمد فؤاد بلبع
٣ - التراث المسروق	جورج جيمس	ت : شوقى جلال
٤ - كيف تتم كتابة السيناريو	انجا كاريتنكوفا	ت : أحمد الحضرى
٥ - ثريا فى غيبوبة	إسماعيل فصيح	ت : محمد علاء الدين منصور
٦ - اتجاهات البحث اللسانى	ميلكا إفيتش	ت : سعد مصلوح / وفاء كامل فايد
٧ - العلوم الإنسانية والفلسفة	لوسيان غولدمان	ت : يوسف الأنطكى
٨ - مشعلو الحرائق	ماكس فريش	ت : مصطفى ماهر
٩ - التغيرات البيئية	أندرو س. جودى	ت : محمود محمد عاشور
١٠ - خطاب الحكاية	جيرار جينيت	ت : محمد معتصم وعبد الجليل الأزدى وعمر حلى
١١ - مختارات	فيسوافا شيمبوريسكا	ت : هناء عبد الفتاح
١٢ - طريق الحرير	ديفيد براونيستون وايرين فرانك	ت : أحمد محمود
١٣ - ديانة الساميين	روبرتسن سميث	ت : عبد الوهاب علوب
١٤ - التحليل النفسى والأدب	جان بيلمان نويل	ت : حسن المودن
١٥ - الحركات الفنية	إدوارد لويس سميث	ت : أشرف رفيق عفيفى
١٦ - أثينة السوداء	مارتن برنال	ت : لطفى عبد الوهاب / فاروق القاضى / حسين الشيخ / منيرة كروان / عبد الوهاب علوب
١٧ - مختارات	فيليب لاركين	ت : محمد مصطفى بدوى
١٨ - الشعر النسائى فى أمريكا اللاتينية	مختارات	ت : طلعت شاهين
١٩ - الأعمال الشعرية الكاملة	جورج سفيريس	ت : نعيم عطية
٢٠ - قصة العلم	ج. ج. كراوثر	ت: يمنى طريف الخولى / بدوى عبد الفتاح
٢١ - خوخة وألف خوخة	صمد بهرنجى	ت : ماجدة العنانى
٢٢ - مذكرات رحالة عن المصريين	جون أنتيس	ت : سيد أحمد على الناصرى
٢٣ - تجلى الجميل	هانز جيورج جادامر	ت : سعيد توفيق
٢٤ - ظلال المستقبل	باتريك بارندر	ت : بكر عباس
٢٥ - مثنوى	مولانا جلال الدين الرومى	ت : إبراهيم الدسوقى شتا
٢٦ - دين مصر العام	محمد حسين هيكل	ت : أحمد محمد حسين هيكل
٢٧ - التنوع البشرى الخلاق	مقالات	ت : نخبة
٢٨ - رسالة فى التسامح	جون لوك	ت : منى أبو سنه
٢٩ - الموت والوجود	جيمس ب. كارس	ت : بدر الديب
٣٠ - الوثنية والإسلام (ط٢)	ك. مادهو بانيكار	ت : أحمد فؤاد بلبع
٣١ - مصادر دراسة التاريخ الإسلامى	جان سوفاجيه - كلود كاين	ت : عبد الستار الحلوجى / عبد الوهاب علوب
٣٢ - الانقراض	ديفيد روس	ت : مصطفى إبراهيم فهمى
٣٣ - التاريخ الاقتصادى لإفريقيا الغربية	أ. ج. هوبكنز	ت : أحمد فؤاد بلبع
٣٤ - الرواية العربية	روجر آلن	ت : د. حصة إبراهيم المنيف

العنوان	المؤلف	المترجم
٣٥ – الأسطورة والحداثة	بول . ب . ديكسون	ت : خليل كلفت
٣٦ – نظريات السرد الحديثة	والاس مارتن	ت : حياة جاسم محمد
٣٧ – واحة سيوة وموسيقاها	بريجيت شيفر	ت : جمال عبد الرحيم
٣٨ – نقد الحداثة	آلن تورين	ت : أنور مغيث
٣٩ – الإغريق والحسد	بيتر والكوت	ت : منيرة كروان
٤٠ – قصائد حب	آن سكستون	ت : محمد عيد إبراهيم
٤١ – ما بعد المركزية الأوربية	بيتر جران	ت : عاطف أحمد / إبراهيم فتحى / محمود ماجد
٤٢ – عالم ماك	بنجامين باربر	ت : أحمد محمود
٤٣ – اللهب المزدوج	أوكتافيو پاث	ت : المهدى أخريف
٤٤ – بعد عدة أصياف	ألدوس هكسلى	ت : مارلين تادرس
٤٥ – التراث المغدور	روبرت ج دنيا – جون ف أ فاين	ت : أحمد محمود
٤٦ – عشرون قصيدة حب	بابلو نيرودا	ت : محمود السيد على
٤٧ – تاريخ النقد الأدبى الحديث (١)	رينيه ويليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
٤٨ – حضارة مصر الفرعونية	فرانسوا دوما	ت : ماهر جويجاتى
٤٩ – الإسلام فى البلقان	هـ . ت . نوريس	ت : عبد الوهاب علوب
٥٠ – ألف ليلة وليلة أو القول الأسير	جمال الدين بن الشيخ	ت : محمد برادة وعثمانى الميلود ويوسف الأنطكى
٥١ – مسار الرواية الإسبانو أمريكية	داريو بيانويبا وخ . م بينياليستى	ت : محمد أبو العطا
٥٢ – العلاج النفسى التدعيمى	بيتر . ن . نوفاليس وستيفن . ج . روجسيفيتز وروجر بيل	ت : لطفى فطيم وعادل دمرداش
٥٣ – الدراما والتعليم	أ . ف . ألنجتون	ت : مرسى سعد الدين
٥٤ – المفهوم الإغريقى للمسرح	ج . مايكل والتون	ت : محسن مصيلحى
٥٥ – ما وراء العلم	چون بولكنجهوم	ت : على يوسف على
٥٦ – الأعمال الشعرية الكاملة (١)	فديريكو غرسية لوركا	ت : محمود على مكى
٥٧ – الأعمال الشعرية الكاملة (٢)	فديريكو غرسية لوركا	ت : محمود السيد ، ماهر البطوطى
٥٨ – مسرحيتان	فديريكو غرسية لوركا	ت : محمد أبو العطا
٥٩ – المحبرة	كارلوس مونييث	ت : السيد السيد سهيم
٦٠ – التصميم والشكل	جوهانز ايتين	ت : صبرى محمد عبد الغنى
٦١ – موسوعة علم الإنسان	شارلوت سيمور – سميث	مراجعة وإشراف : محمد الجوهرى
٦٢ – لذّة النّص	رولان بارت	ت : محمد خير البقاعى .
٦٣ – تاريخ النقد الأدبى الحديث (٢)	رينيه ويليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
٦٤ – برتراند راسل (سيرة حياة)	الان وود	ت : رمسيس عوض .
٦٥ – فى مدح الكسل ومقالات أخرى	برتراند راسل	ت : رمسيس عوض .
٦٦ – خمس مسرحيات أندلسية	أنطونيو جالا	ت : عبد اللطيف عبد الحليم
٦٧ – مختارات	فرناندو بيسوا	ت : المهدى أخريف
٦٨ – نتاشا العجوز وقصص أخرى	فالنتين راسبوتين	ت : أشرف الصباغ
٦٩ – العالم الإسلامى فى أوائل القرن العشرين	عبد الرشيد إبراهيم	ت : أحمد فؤاد متولى وهويدا محمد فهمى
٧٠ – ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية	أوخينيو تشانج رودريجث	ت : عبد الحميد غلاب وأحمد حشاد

العنوان	المؤلف	المترجم
٧١ – السيدة لا تصلح إلا للرمى	داريو فو	ت : حسين محمود
٧٢ – السياسى العجوز	ت . س . إليوت	ت : فؤاد مجلى
٧٣ – نقد استجابة القارئ	چين . ب . توميكنز	ت : حسن ناظم وعلى حاكم
٧٤ – صلاح الدين والمماليك فى مصر	ل . ا . سيميونوفا	ت : حسن بيومى
٧٥ – فن التراجم والسير الذاتية	أندريه موروا	ت : أحمد درويش
٧٦ – چاك لاكان وإغواء التحليل النفسى	مجموعة من الكتاب	ت : عبد المقصود عبد الكريم
٧٧ – تاريخ النقد الأدبى الحديث ج ٣	رينيه ويليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
٧٨ – العولمة : النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية	رونالد روبرتسون	ت : أحمد محمود ونورا أمين
٧٩ – شعرية التأليف	بوريس أوسبنسكى	ت : سعيد الغانمى وناصر حلاوى
٨٠ – بوشكين عند «نافورة الدموع»	ألكسندر بوشكين	ت : مكارم الغمرى
٨١ – الجماعات المتخيلة	بندكت أندرسن	ت : محمد طارق الشرقاوى
٨٢ – مسرح ميجيل	ميجيل دى أونامونو	ت : محمود السيد على
٨٣ – مختارات	غوتفريد بن	ت : خالد المعالى
٨٤ – موسوعة الأدب والنقد	مجموعة من الكتاب	ت : عبد الحميد شيحة
٨٥ – منصور الحلاج (مسرحية)	صلاح زكى أقطاى	ت : عبد الرازق بركات
٨٦ – طول الليل	جمال مير صادقى	ت : أحمد فتحى يوسف شتا
٨٧ – نون والقلم	جلال آل أحمد	ت : ماجدة العنانى
٨٨ – الابتلاء بالتغرب	جلال آل أحمد	ت : إبراهيم الدسوقى شتا
٨٩ – الطريق الثالث	أنتونى جيدنز	ت : أحمد زايد ومحمد محيى الدين
٩٠ – وسم السيف	ميجل دى ترياتس	ت : محمد إبراهيم مبروك
٩١ – المسرح والتجريب بين النظرية والتطبيق	باربر الاسوستكا	ت : محمد هناء عبد الفتاح
٩٢ – أساليب ومضامين المسرح الإسبانوأمريكى المعاصر	كارلوس ميجل	ت : نادية جمال الدين
٩٣ – محدثات العولمة	مايك فيذرستون وسكوت لاش	ت : عبد الوهاب علوب
٩٤ – الحب الأول والصحبة	صمويل بيكيت	ت : فوزية العشماوى
٩٥ – مختارات من المسرح الإسبانى	أنطونيو بويرو باييخو	ت : سرى محمد محمد عبد اللطيف
٩٦ – ثلاث زنبقات ووردة	قصص مختارة	ت : إدوار الخراط
٩٧ – هوية فرنسا	فرنان برودل	ت : بشير السباعى
٩٨ – الهم الإنسانى والابتزاز الصهيونى	نماذج ومقالات	ت : أشرف الصباغ
٩٩ – تاريخ السينما العالمية	ديفيد روبنسون	ت : إبراهيم قنديل
١٠٠ – مساءلة العولمة	بول هيرست وجراهام تومبسون	ت : إبراهيم فتحى
١٠١ – النص الروائى (تقنيات ومناهج)	بيرنار فاليط	ت : رشيد بنحدو
١٠٢ – السياسة والتسامح	عبد الكريم الخطيبى	ت : عز الدين الكتانى الإدريسى
١٠٣ – قبر ابن عربى يليه آياء	عبد الوهاب المؤدب	ت : محمد بنيس
١٠٤ – أوبرا ماهوجنى	برتولت بريشت	ت : عبد الغفار مكاوى
١٠٥ – مدخل إلى النص الجامع	چيرارچينيت	ت : عبد العزيز شبيل
١٠٦ – الأدب الأندلسى	د. ماريا خيسوس روبييرامتى	ت : د. أشرف على دعدور

١٠٧ - صورة الفدائي في الشعر الأمريكي المعاصر	نخبة	ت : محمد عبد الله الجعيدي
١٠٨ - ثلاث دراسات عن الشعر الأندلسي	مجموعة من النقاد	ت : محمود علي مكي
١٠٩ - حروب المياه	چون بولوك وعادل درويش	ت : هاشم أحمد محمد
١١٠ - النساء في العالم النامي	حسنة بيجوم	ت : منى قطان
١١١ - المرأة والجريمة	فرانسيس هيندسون	ت : ريهام حسين إبراهيم
١١٢ - الاحتجاج الهادئ	أرلين علوي ماكليود	ت : إكرام يوسف
١١٣ - راية التمرد	سادي پلانت	ت : أحمد حسان
١١٤ - مسرحيتا حصاد كونجي وسكان المستنقع	وول شوينكا	ت : نسيم مجلي
١١٥ - غرفة تخص المرء وحده	فرچينيا وولف	ت : سمية رمضان
١١٦ - امرأة مختلفة (درية شفيق)	سينثيا نلسون	ت : نهاد أحمد سالم
١١٧ - المرأة والجنوسة في الإسلام	ليلى أحمد	ت : منى إبراهيم ، وهالة كمال
١١٨ - النهضة النسائية في مصر	بث بارون	ت : لميس النقاش
١١٩ - النساء والأسرة وقوانين الطلاق	أميرة الأزهري سنبل	ت : بإشراف/ رؤوف عباس
١٢٠ - الحركة النسائية والتطور في الشرق الأوسط	ليلى أبو لغد	ت : نخبة من المترجمين
١٢١ - الدليل الصغير في كتابة المرأة العربية	فاطمة موسى	ت : محمد الجندي ، وإيزابيل كمال
١٢٢ - نظام العبودية القديم ونموذج الإنسان	جوزيف فوجت	ت : د/ منيرة كروان
١٢٣ - الإمبراطورية العثمانية وعلاقاتها الدولية	نيقل الكسندر وفنادولينا	ت: أنور محمد إبراهيم
١٢٤ - الفجر الكاذب	چون جراي	ت : أحمد فؤاد بلبع
١٢٥ - التحليل الموسيقي	سيدريك ثورپ ديڤي	ت : سمحه الخولي
١٢٦ - فعل القراءة	ڤولفانج إيسر	ت : عبد الوهاب علوب
١٢٧ - إرهاب	صفاء فتحي	ت : بشير السباعي
١٢٨ - الأدب المقارن	سوزان باسنيت	ت : أميرة حسن نويرة

(تحت الطبع)

المختار من نقد ت . س . إليوت
عالم التليفزيون بين الجمال والعنف
الشعر الأمريكي المعاصر
الشرق يصعد ثانية
الجانب الديني للفلسفة
الولاية
ثقافة العولمة
حيث تلتقى الأنهار
النظرية الشعرية عند إليوت وأدونيس
المدارس الجمالية الكبرى
الإسكندرية : تاريخ ودليل
مختارات من الشعر اليوناني الحديث
بارسيفال
اثنتا عشرة مسرحية يونانية
مصر القديمة التاريخ الاجتماعى
الخوف من المرايا
العلاقات بين المتدينين والعلمانيين فى إسرائيل
عدالة الهنود
چان كوكتو على شاشة السينما

الأرضة
مذكرات ضابط فى الحملة الفرنسية
غرام الفراعنة
نحو مفهوم للاقتصاديات البيئية والقوانين المعالجة
القصة القصيرة (النظرية والتقنية)
صاحبة اللوكاندة
التجربة الإغريقية : حركة الاستعمار والصراع الاجتماعى
العنف والنبوءة
خسرو وشيرين
العمى والبصيرة (مقالات فى بلاغة النقد المعاصر)
وضع حد
التليفزيون فى الحياة اليومية
أنطوان تشيخوف
مختارات من المسرح الإسبانى المعاصر
فلاحو الباشا
خطبة الإدانة الطويلة
تاريخ النقد الأدبى الحديث (الجزء الرابع)
تشريح حضارة

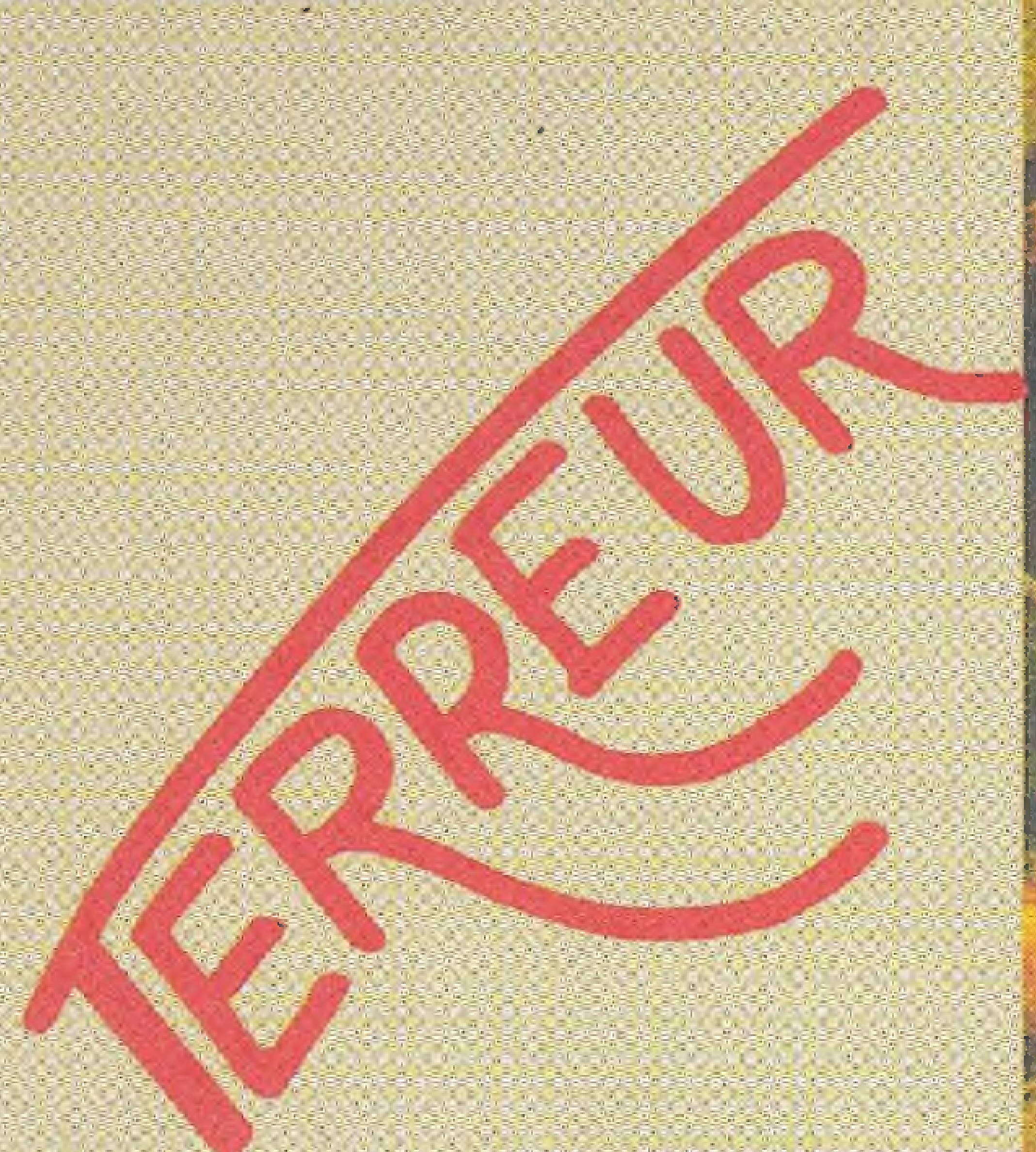
طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

رقم الإيداع ١٧٠٥٤ / ١٩٩٩



المشروع القومي للترجمة

Safaa Fathy





لقد تأثرت بالغ التأثر بقراءة مسرحية "ارهاب"، ليس فقط بالجسارة الابتكارية للمشروع، وبالصوغ المسرحي لفرضية الدكتور ڤيليو الفريدة، وبإعادة تجسيدها في صُوَر وبـ "تحقيقها" استناداً إلى محفوظات أرشيفية "واقعية". بل تأثرت أيضاً بقوة الفكر (الفلسفي، السياسي، إلخ) الذي يتجلى أثناء عمل ذلك. لقد نجحت صفاء فتحي في أن تضع في الفضاء المسرحي، بغنائية رائقة، خبرةً مثيرة للمشاعر، عاطفةً قوية تتخللها أسئلة هي في آن واحد أكثر الأسئلة لا زمانية واختراقاً لجميع الأزمنة، كما أنها الأسئلة الأكثر إلحاحاً والأكثر "تاريخيةً". وكل هذا بلغة جد جميلة.

جاك ديريدا

لوحة الغلاف